وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي ـ برج بوعريريج ـ
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

الموضوع: مطبوعة علميّة خاصّة بـ:

محاضرات في علم البلاغة

موجّهة لطلبة السّنة الأولى ليسانس (ل م د)

عنوان المقرّر:	علم البلاغة.
الأستاذ:	منير بوزيدي.
السّداسي:	الأوّل.
الوحدة:	وحدة تعليميّة أساسيّة.
المعامل:	02
الرّصيد:	05

السنة الجامعية: (1446~1447هـ/2025~2026م)

أوّلا/ بيانات المقرّر:

عنوان المقرّر:	**علم البلاغة.**
الأستاذ:	**منير بوزيدي.**
السّداسي:	**الأوّل.**
الوحدة:	**وحدة تعليميّة أساسيّة.**
المعامل:	**02**
الرّصيد:	**05**

ثانيا/ أهداف المقرّر:

. التّعرف على مبادئ علم البلاغة.

. التّعرف على أبجديات علم البلاغة.

. التّعرف على مصطلحات علم البلاغة وهي؛ البيان والمعاني، والبديع، وما يندرج تحتها.

. التّفريق بين علم البلاغة وعلم الدّلالة والأسلوبيّة.

. أن يتوصّل في نهاية الموسم الدّراسيّ إلى اكتساب كفايات تمكّنه من علم البلاغة وما يتعلّق به من مباحث مهمّة تساعده على فهم أساليب اللّغة العربيّة.

ثالثا/ المعارف المسبقة المطلوبة:

. أن يكون الطّالب درس علوم اللّغة العربيّة الأساسيّة ومن أهمّها علم البلاغة.

. أن يدرس الطالب المقاييس المتعلّقة بعلم البلاغة ومن أهمّها علم النحو والصّرف.

. يفترض على الطّالب أن يكون له تراكمات معرفيّة مسبقة في جميع المقاييس، وخلال مشواره الدّراسيّ.

رابعا/ محتوى المادّة:

1/ مفهوم علم البلاغة ونشأته وتطوّره وفروعه.

2/ أثر الفرق الكلاميّة في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة أنموذجا).

3/ الأسلوب الخبريّ وأضربه.

4/ الأسلوب الإنشائيّ وأضربه.

5/ التّقديم والتّأخير.

6/الفصل والوصل.

7/ الحقيقة والمجاز.

8/ أنواع المجاز.

9/ التّشبيه وأضربه.

10/ الاستعارة.

11/ الكناية.

12/ المطابقة والمقابلة.

13/ السّجع والجناس.

14/ أسلوب القصر.

15/ التّورية.

خامسا/ طريقة التقييم:

يتمّ تقييم المحاضرات عن طريق امتحان كتابيّ في نهاية السّداسيّ الدّراسيّ، بينما يتمّ تقييم الأعمال الموجَّهة تقييما مستمرا من خلال مراقبة الأعمال المنجزة.

. الحصص التّطبيقيّة يتمرّن الطّالب مع الأستاذ على التّعرف على أهم أساسيات ومبادئ اللغة.

. في كلّ حصّة يتعرف الطّالب على مصطلحات ومضامين علم البلاغة.

. المشاركة مع الأستاذ في مباحثة ومدارسة أهمّ مبادئ علم البلاغة.

. الحضور ومدى خضوعه لشروط التّعلّم.

سادسا/ المراجع:

1 . أحمد شاميّة، خصائص العربيّة والإعجاز القرآنيّ.

2. عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز.

3. عبد الله بن المعتز، البديع.

4. محمد كريم، أبحاث في بلاغة القرآن الكريم.

5. عبد القاهر الجرجانيّ، أسرار البلاغة.

6. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة.

7. أبو القاسم الزمخشريّ، أساس البلاغة.

8. عبد العاطي علّام، دراسات في البلاغة العربيّة.

9. أحمد مطلوب، البلاغة والتّطبيق.

10. عبده عبد العزيز قلقيلة، معجم البلاغة؛ نقد ونقض.

11. عبد المتعال الصّعيديّ، البلاغة العالية؛ علم المعاني.

12. منير سلطان، البديع؛ تأصيل وتجديد.

13. عبد الرحمان الميدانيّ، البلاغة العربيّة.

14. عاشق حسين، الفوائد الغيّاثيّة في علوم البلاغة.

15. محمد عبد الحليم، البلاغة النبوية؛ دراسة تطبيقية.

16. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة.

17. فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها.

18. بدوي طبانة، البيان العربي؛ دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية.

19. عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة.

20. وليد قصاب، التّراث النّقديّ والبلاغيّ للمعتزلة حتّى نهاية القرن السّادس الهجريّ.

21. عبد العظيم المطعيّ، المجاز عند الإمام ابن تيميّة وتلاميذه بين الإنكار والإقرار.

22. محمد فيّوميّ، المعتزلة؛ تكوين العقل العربيّ؛ أعلام وأفكار.

23. محمد زغلول، تاريخ النّقد الأدبيّ والبلاغة.

24. عبد الفتّاح فيود، البديع؛ دراسة تاريخيّة وفنيّة لأصول البلاغة ومسائل البديع.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

تتضمّن هذه المطبوعة خمس عشرة مداخلة تتعلّق بمقياس علم البلاغة الموجّه لطلبة السّنة الأولى ليسانس دراسات نقديّة، ويعدّ هذا المقياس مادّة علميّة أساسيّة تتوافق وقدرات الطّالب في هذا المستوى، وقد ترتبت محاضرات هذا المقياس بدءا من مفاهيم مهمّة كمفهوم علم البلاغة وكذا نشأته وتطوّره بالإضافة إلى أثر الفرق الكلاميّة على علم البلاغة وهو مبحث مهمّ جدّا.

كما جمعت أهمّ مباحث علم البلاغة مثل الأسلوب الخبريّ والإنشائيّ وأضربهما، و، وأسلوب التّقديم والتّأخير، والفصل والوصل، والحقيقة والمجاز وأنواع المجاز، وكذا التّشبيه والاستعارة والكناية الّتي تعدّ من أهمّ مباحث علم البلاغة، والمطابقة والمقابلة، بالإضافة إلى السّجع والجناس، وكذا أسلوب القصر.

كما تطرقت أيضا إلى موضوع التّوريّة والّتي تعدّ من الظواهر البلاغيّة المهمّة حيث تحتاج إلى دراسة معمّقة نظرا لقيمتها.

وخلاصة القول هي مطبوعة علميّة ممنهجة ترجع عناصرها ووحداتها إلى المقرّر الجامعيّ الّذي وضعه الباحثون الأكاديميّون ممّا يزيد في تحديد الطريق واختصار المادّة العلميّة على طلبة السّنة الأولى ليسانس بأسلوب سهل وواضح.

المحاضرة الأولى: مفهوم علم البلاغة ونشأته وتطوّره وفروعه.

توطئة:

يعدّ ضبط مفاهيم المصطلحات من أهمّ الأمور الّتي تعين على فهم العلوم والفنون فهما صحيحا ما يجعل المادّة العلميّة غضة طريّة وسهلة المنال، وفي هذه المحاضرة نسعى لشرح وتفسير مصطلح البلاغة بالإضافة إلى الحديث عن نشأته وتطوّره وكذا ذكر فروع علم البلاغة.

أوّلا: مفهوم علم البلاغة:

في هذا العنصر يتمّ تحديد المعنى اللّغويّ لكلمة بلاغة وأيضا المعنى الاصطلاحيّ كما جرت عادة العلماء في تعريف المصطلح؛

أ/ البلاغة لغة:

قال الخليل: "رجُلٌ بَلْغٌ: بَليغٌ، وقد بَلُغَ بلاغةً، وبَلَغَ الشّيءُ يبلُغُ بُلُوغاً، وأَبْلَغْتُه إبلاغاً. وبلَّغْتُه تبليغاً في الرّسالةِ ونحوها. وفي كذا بَلاغٌ وتَبَليغٌ أي كفاية. وشيء بالغٌ أي جيّد. والمُبالَغَةُ: أن تَبْلُغَ من العمل جهدك".[1] إذن معنى الجذر (ب ل غ) هو الوصول والكفاية يقول ابن سيده: "بلغ الشَّيْء يبلغ بلوغاً: وصل وانْتهى".[2] وهذا المعنى ذكره كلّ أصحاب المعاجم.

ب/ البلاغة اصطلاحا: إنّ مصطلح البلاغة هو مصطلح اختلف العلماء في تحديد مفهومه وقد ذكروا له العديد من المفاهيم ونحن نقتصر على ما نراه منها مهمّا:

منها ما ذكره التّوحيديّ بقوله: "قال الأعرابيّ: البلاغة وضوح الدّلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة".[3] فعلى هذا يكون مدار البلاغة على سهولة وضوح المعنى فكلّ ما كان المعنى بيّنا وواضحا فذلك البلاغة.

---

1 – الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وآخر، مكتبة الهلال، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ج4/ 421.

2 – ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج5/ 535.

3 – أبو حيان التّوحيديّ، البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، 1988م، ج2/ 65.

ويقول السّكّاكيّ في تعريف البلاغة: "البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها".[1]

جمع السّكّاكيّ في تعريفه للبلاغة النّحو وأهمّ مباحث علم البلاغة، فالبلاغة عنده إيصال المعنى للمخاطب بأسلوب مخصوص مع مراعاة أحكام النّحو، ويقرب من هذا القول قول من قال البلاغة هي: "مخاطبة كل إنسان على قدر استعداده في الفهم وحظه من اللغة والأدب"[2]، ولعلّ مفهوم البلاغة الّذي يكاد يجمع عليه العلماء هو قولهم: "البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته".[3] أي موافقة الكلام الفصيح الّذي يخلو ويسلم من تنافر كلماته ومن ضعف تأليفها وكذا تعقيدها بحيث لا يتضح الغرض من الكلام؛ فيوافق الكلام الّذي يسلم من هذه العيوب مقتضى الحال؛ وهنا عندنا حال ومقتضى يعني لكلّ حال مقتضى فمثلا: الدّعاء حال وهذه الحال تقتضي وتستلزم الإطناب لأنّ المقام مقام طلب، فهذه هي البلاغة.

ويقرب من هذا المصطلح مصطلح الفصاحة فما الفصاحة؟

ثانيا: مفهوم الفصاحة:

أ/ **الفصاحة لغة:** قال ابن سيده: "الفَصَاحَةُ: الْبَيَان. فَصُحَ فَصَاحَةً فَهُوَ فصيحٌ من قوم فُصَحاءَ وفِصَاحٍ وفُصُحٍ، وَامْرَأَة فَصيحةٌ من نسْوَة فِصَاحٍ وفَصائحَ".[4] فالفصاحة لغة هي البيان والظّهور كما يقال: أفصح الصّبح بمعنى بان وظهر.

ب/ **الفصاحة اصطلاحا:** اختلف العلماء في مفهوم الفصاحة فبعضهم يجعل الفصاحة مرادفة للبلاغة كما قال الجوهري في الصّحاح[5]، وبعضهم فصل الفصاحة عن البلاغة وهو الصّواب لأنّ الفصاحة تتعلق بسلامة اللّفظ وإخراجه إخراجا صحيحا بخلاف

---

1 – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م، ص: 415.

2 – عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م، ص: 38.

3 – أحمد رضا، متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د، ط)، 1958م، ج340/1.

4 – ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج164/3.

5 – ينظر: أحمد المراغي، علوم البلاغة، (د، ط)، (د، ت)، ص: 14.

البلاغة، وفي هذا يقول أبو هلال العسكريّ: "وقال بعض علمائنا: الفصاحة تمام آلة البيان؛ فلهذا لا يجوز أن يسمّى الله تعالى فصيحا".[1]

إذن على هذا يكون الفرق الدّقيق بين الفصاحة والبلاغة في أنّ البلاغة تكون في اتّساق الكلام وبلوغه للمستمع وأمّا الفصاحة فتكون في سلامة الآلة واللّسان من العيوب ولذا فإنّ البَبْغاء فصيح وليس بليغا.

ثالثا: علوم البلاغة: علوم البلاغة ثلاثة؛ علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع ولكلّ منها مباحث وفيما يلي توضيح لهذه العلوم؛

1- علم المعاني:

1-1 مفهوم علم المعاني:

علم المعاني كعلم مستقلّ وضعه عبد القاهر الجرجانيّ **(ت474هـ)** وأمّا تعريفه فقال الخطيب: وهو علم يعرف به أحوال اللّفظ الّتي بها يطابق مقتضى الحال".[2]

أخذ هذا التّعريف الهاشمي وزاد عليه أمورا فقال: " علم المعاني أصولٌ وقوَاعِد يُعرف بها أحوال الكلام العربيّ الّتي يكون بها مُطابقاً لِمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغَرَضِ الّذي سيقَ له".[3] فعلم المعاني هو معرفة الأسس الّتي يستطيع بها المتكلّم أن يصل إلى المواطن الّتي يوفّق بها بين حال المخاطب والقصد في الكلام.

1-2 مباحث علم المعاني:

تنحصر مباحث علم المعاني في ثمانية أبواب هي؛ الأوّل الخبر وأضربه، والثّاني أحوال المسند إليه وهو المبتدأ والفاعل وما قام مقامهما، والثّالث أحوال المسند وهو الخبر وما قام مقامه، والرّابع أحوال متعلقات الفعل كالمنصوبات مثلا، والخامس أسلوب القصر، والسّادس أسلوب الإنشاء كالأمر والنّهي والاستفهام والتمني وغيرها

---

1 – أبو هلال العسكري، كتاب الصّناعتين، تح: محمد البجاويّ، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، 1419هـ، ص: 07.

2 – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، (د، ت)، ج52/1.

3 –أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص: 47.

مما يدلّ على الطّلب، والسّابع الفصل والوصل وهو ما يتعلق بحذف واو العطف وذكرها، والثّامن والأخير أساليب التّعبير وهي الإيجاز والمساواة والإطناب.

2- علم البيان:

2-1- تعريف علم البيان

يعدّ أبو عبيدة معمر بن المثنى **(ت209هـ)** أوّل من صنّف في علم البيان من خلال كتابه (مجاز القرآن) وفي تعريف علم البيان يقول السّكّاكيّ: "إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه".[1] فإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة هو ما يتضمّنه علم المعاني ومثال ذلك كأن تقول: زيد حاتم، وزيد كالبحر، وزيد كثير الرّماد كلّ هذه الطّرق مدلولها واحد وهو أنّ زيدا جواد وكريم.

وعرّفه العلويّ في الطّراز بقوله: "علم البيان حاصله إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة عليه كالاستعارة والكناية والتّشبيه وغيرها".[2] فتعريفه تعريف بالتّمثيل لمباحث علم البيان وهي الاستعارة والكناية والتشبيه وهكذا فهو قريب من تعريف السّكّاكيّ، ولذا نجد الميدانيّ يعقّب على تعريفاتهم ويضيف ما يحتاج إليه التّعريف من إضافات حيث يقول: " اقتصر البيانيّون في تعريفهم لهذا العلم على عنصر إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة".[3] أي: في تعريف السّكاكيّ والعلويّ وغيرهما يجعلون العلم المعاني يكون في مباني مختلفة لمعنى واحد ولا يلتفتون إلى الجانب الفنّيّ والجماليّ فيقول: "وقد رأيت أنّ هذا التّعريف ناقص، لأنّ هذا العلم يهتَمُّ أيضاً بما في الطُّرُقِ الَّتي يبحثُها من عناصر جمالية وإبداعيّة، ويهتَمُّ بتربية الذّوق الفنّيّ لإدْراكِ نِسَبِ الجمال والإبْداع، والتّمييز بين مستويات الصُّور ودرجاتها جمالاً وإبداعاً، وإدْراكِ الصُّوَرِ المبتذلة والصُّوَرِ المرذولة المحرومة من الإبداع أو من الجمال، فأضفت هذه العناصر إلى التّعريف".[4] ولذا

---

1 – السكاكي، مفتاح العلوم، ص:329.

2 – الؤيّد العلويّ، الطّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ، ج10/1.

3 –عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، بيروت، ط1، 1996م، ج126/2.

4 – المصدر السابق، ج2/ 126 و127.

يقول في تعريف علم البيان: "علم البيان: هو علم يبحث في كيفيّات تأدية المعنى الواحد بطُرُقٍ تختلف في وضوح دلالاتها، وتختلف في صُورِها وأشكالها وما تتصف به من إبداعٍ وَجمالٍ، أو قُبْحٍ وابْتذال".[1] وهو تعريف جامع ومهمّ لأنّه ينظر إلى إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة وما يتعلق بهذه الطّرق من جمال وفنّ.

2-2- مباحث علم البيان:

مباحث علم البيان هي: **التّشبيه** بأنواعه، ثُمّ **الاستعارة** وهي تشبيه حذف أحد ركنيه، ثُمّ **الكناية**، وأيضا **المجاز** بنوعيه؛ المجاز اللّغويّ وهو استعمال اللّفظ في غير ما وضع له لعلاقة فإذا كانت العلاقة المشابهة فهي استعارة وتقدّم ذكرها، وإن كانت العلاقة غير المشابهة فهو المجاز المرسل وعلاقاته كثيرة كالسّببيّة والمسببيّة والمحليّة والحاليّة، والكليّة والجزئيّة وغيرها من العلاقات، والنّوع الثّاني المجاز العقليّ ويكون الاعتماد فيه على العقل في فهم الدّلالة كقولنا: بنى الأمير المدينة، وفي الحقيقة وما يفهمه العقل هو أنّ العمال هم بنى المدينة.

3- علم البديع:

3-1- تعريف علم البديع:

أوّل من ألّف في علم البديع هو الخليفة عبد الله بن المعتزّ بن المتوكّل العباسيّ **(ت296هـ)** وأمّا تعريفه فلم يُختلف في تحديد مفهومه يقول الشّريف الجرجانيّ: "علم البديع هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدّلالة".[2] إذن علم البديع يهتمّ بالجانب الشكليّ للكلام من جهة جماله وحسنه.

3-2- مباحث علم البديع:

مباحث علم البديع كثيرة وتنقسم إلى قسمين؛ محسنات معنويّة وترجع إلى المعنى، ومحسنات لفظيّة ترجع إلى اللّفظ؛

---

1 - المصدر السابق، ج126/2.

2 -الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص:156.

3-2-1- محسنات معنويّة:

وهي: المطابقة، والمقابلة، مراعاة النّظير، التّورية، أسلوب الحكيم، وتجاهل العارف، والالتفات وغيرها.

3-2-2- محسنات معنويّة:

وهي: الجناس، والسّجع، والتّصريع، وردّ العجز إلى الصّدر، الموازنة، لزوم ما لا يلزم.

هذا هو مفهوم علم البلاغة وفروعه وفيما يلي تفصيل لقضية نشأة علم البلاغة:

رابعا: نشأة علم البلاغة:

إنّ العلوم لم تنشأ في بادئ أمرها جملة واحدة بل تبدأ بمسائل قليلة ثُمّ تتابع وتنمو لتصبح علما مستقلّا له قواعده وأسسه وفي هذا العنصر سنعرّج على أهمّ المراحل الّتي مرّ بها علم البلاغة.

1- البدايات الأولى لعلم البلاغة:

1-1- مرحلة ما قبل الإسلام:

تتمثّل البدايات الأولى لعلم البلاغة في هذه المرحلة فيما كان يتذوّقه النّقّاد الأوائل ويستحسنونه من شعر حيث كان الشّعراء يفدون إلى النّابغة الذّبيانيّ فيعرضون عليه شعرهم ثُمّ يحكم عليه من خلال خبرته ومعرفته بفنون الشّعر وأغراضه، قال ابن قتيبة: " وكان النّابغة تضرب له قبّة حمراء من أدَم بسوق عكاظ، وتأتيه الشّعراء فتعرض عليه أشعارها"[1] أي: كان ناقدا وحاكما بين الشّعراء، يقول ابن قتيبة: "فأنشده الأعشى أبو بصير، ثمّ أنشده حسّان بن ثابت، ثمّ الشّعراء، ثمّ جاءت الخنساء السُّلَميّة فأنشدته، فقال لها النّابغة: والله لولا أنّ أبا بصير أنشدني (آنفا) لقلت إنّك أشعر الجنّ والإنس، فقال حسّان: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدّك! فقبض النّابغة على يده، ثمّ قال: يا بن أخي، إنّك لا تحسن أن تقول مثل قولي:

1 - أبو مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، (د، ط)، 1423هـ، ج332/1.

فإنّك كاللّيل الّذى هو مدركي...وإن خلت أنّ المنتأى عنك واسع".[1]

فحسّان بن ثابت غضب من حكم النّابغة عليه ومنح الشّاعريّة للأعشى، ثمّ بيّن له النّابغة من خلال بيت قاله هو حيث شبّه قدرة ابن ماء السّماء على الإتيان به باللّيل الّذي يغطي كلّ الأرض وأنّ هذا التّشبيه لم يهتد إليه حسان بن ثابت، وليوضّح له أكثر طلب من الخنساء أن تنشده فلمّا أنشدته قال النّابغة لم أر امرأة أشعر مثلك قالت: ولا رجلا.

وقال النّابغة لحسّان وأنت أشعر منّي ومن أبي وجدّي فماذا قلت من الشّعر؟ فقال حسّان:"

لَنَا الَجَفَنَاتُ الغُرُّ يلْمَعْنَ بالضُّحَى...وأَسْيَافُنَا يقْطُرْنَ مِنْ نجدة دَمَا

وَلدْنَا بَنِي العَنْقَاءِ وَابْنَي مُحَرِّقٍ...فَأَكْرِمْ بِنَا خَالًا وأَكْرِمْ بِنَا ابْنَما

فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ قُلْتَ: لَنَا الْجَفَنَاتُ، فَقَلَّلْتَ عَدَدَكَ، وَقُلْتَ: يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى، وَلَوْ قُلْتَ فِي الدُّجَا لَكَانَ فَخْرًا؛ لأَنَّ الضِّيفَانَ يَكْثُرْنَ بِاللَّيْلِ، وَقَلَّلْتَ عَدَدَ أَسْيَافِكَ فَقُلْتَ: يَقْطُرْنَ، وَلَوْ قُلْتَ: يَجْرِينَ لَكَانَ أَكْثَرَ لِلدِّمَاءِ، وَفَخَرْتَ بِمَنْ وَلَدَت، وَلَمْ تَفْخَرْ بِمَنْ وَلَدَكَ".[2]

فهذا من آثار البلاغة العربيّة لدى النّاقد الجاهليّ حيث بيّن له مواطن القوّة في شعر الأعشى والخنساء ووضّح له مواطن الضّعف في شعره ولذا سكت حسّان بن ثابت بعدها وذلك لتفطّنه لما قاله النّابغة.

وفي هذا يقول محمد محي الدّين: "ونحن الآن نسلّم أنّ العرب في جاهليتهم، وقبيل شروق شمس الإسلام بنوع خاصّ، كان لهم بصر نافذ يدركون به ما نسمّيه اليوم في مصطلحات علوم البلاغة مقتضيات الأحوال، ويعرفون عن طريقه أنّ لكلّ كلمة مع صاحبتها مقاما، وأنّ مقام الرّثاء يباين مقام الهجاء ومقام الفخر غير مقام

---

1 – المصدر السابق، ج1/332.

2 – جمال الدين بن الجوزي، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، تح: مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1995م، ص: 341.

النّسيب ونحو ذلك".[1] أي: أنّ ما يتمتّع به العربيّ من قول الشّعر ونقده ليس عبثا بل هو من خبرته وفهمه لمواطن البلاغة والفصاحة حتّى ولم يعلمها ويتعلمها كقواعد، ومن الأدلّة على ذلك يذكر لنا محمّد محي الدّين دليلا يرجّح به ما ذهب إليه فيقول: "فالقرآن وحده دليل ناهض على ما كان للعرب قبيل نزوله من الحسّ المرهف والإدراك النّافذ، وتقدير كثير من عقلائهم للقرآن، وإيمانهم بأنّه لا سبيل إلى محاكاته، وبأنّه لا يشبه سجع الكهّان، ولا خنق السّحرة ونفثهم، كلّ أولئك دليل ناهض على أنّهم ذوي خبرة بفنون القول وبمراتب الكلام".[2]، فنزول القرآن بهذا الأسلوب إلى العرب دليل واضح على فصاحتهم وبلاغتهم ومعرفتهم بذلك.

2-1- مرحلة صدر الإسلام:

بعد بعثة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ونزول القرآن بلغة العرب، والّذي تحدّاهم بعشر سور، ثُمّ بسورة ثُمّ بآية فلم يقدروا على ذلك فحرّك فيهم طاقاتهم في البلاغة والفصاحة، وبدأ البحث في فهم القرآن وأساليبه واستنباط أحكامه من الصّحابة، وهذا ما حفّزهم لفهم القرآن وخدمته، ولا يخفى على ذي لبّ ما يمتاز به القرآن من تشبيهات واستعارات وكنايات وغيرها، بل دفع بعض المغرورين كمسيلة الكذاب إلى أن يضاهي القرآن وأن ينسج على منواله ومع ذلك لم يفلح، ومن بين السّور الّتي حاكى بها مسيلمة الكذاب القرآن ما ذكره ابن قتيبة حيث يقول: قال مسيلمة :"ياضفدع نُقِّي، كم تَنُقين، لا الماء تُكدِّرين، ولا الشراب تمنعين" فلمَّا سمع هذا أبو بكر رضي الله عنه، قال: "إنّه لكلام لم يخرج من إلّ"، وقال أيضا: "ألم تر كيف فعل ربّك بالحُبْلى، أخرج من بطنها نَسمَةً تسعى، من بين شراسيف وأحشى"، ومنها قوله عليه من الله ما يستحقّ: "الفيل وما الفيل، وما أدراك ما الفيل، له ذنَب وَثِيْل، ومشفر طويل، وإنّ ذلك من خلق ربّنا لقليل".[3]

---

[1] - محمد محي الدين، مقدمة في نشأة علم البلاغة وتاريخها على شرح السّعد، تح: محي الدين، دار الظاهرية، الكويت، ط1، 2019م، ج13/1.

2 – المصدر السابق، ج14/1.

3 – أبو محمد بن قتيبة، أعلام رسول الله المنزلة على رسله، دار الصميعي، الرياض، ط1، 2020م، ص: 214.

وهذا الّذي دفع مسيلمة الكذاب مع فصاحته وبلاغته إلى أن يقول مثل القرآن دليل على بلاغة وفصاحة القرآن الّتي لا تضاهيها بلاغة، وردّ ابن قتيبة بعد أن ذكر قول مسيلمة الكذاب في محاولة مشابهته للقرآن قائلا: " وهذا الكلام مع قلة حروفه؛ من السخافة على ما لا خفاء به، على من لا يعلم فضلًا على من يعلم".[1].

1-3- مرحلة ما بعد صدر الإسلام:

وبعد هذه المرحلة بدأ النظر في أساليب الكلام وخصوصا إعجاز القرآن الكريم فكان نتاج ذلك أن بدأ علماء البيان في وضع أسس علم البلاغة وبالتّحديد في القرن الثاني والثّالث وعلى رأس هؤلاء أبو عبيدة معمر بن المثنّى وفيه يقول محمّد محي الدّين: "أوّلهم أبو عبيدة معمر بن المثنّى **(ت209هـ)** البصريّ مولى بني تيم رهط أبي بكر وهو تلميذ يونس بن حبيب، وقد صنّف كتاب (مجاز القرآن) توخّى فيه أن يجمع أنواع أساليب القرآن في الدّلالة على المعنى من غير أن يزيد على شرح لفظ القرآن بقدر ما احتمله من حفظه، ومن ذلك الدلالة على بعض الألفاظ التي أريد بها غير معناها الأوّل في اللّغة".[2] فيكون عمل معمر بن المثنى من البوادر الأولى لعلم البلاغة يتمثّل ذلك في نظره إلى المعنى من خلال سياق الكلمة المستخدمة فيه فيستنبط لها ذلك المعنى.

والثّاني هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أحد شيوخ المعتزلة **(ت255هـ)** وله في كتابه (البيان والتّبيّين) مباحث كثيرة في بيان الفصاحة والبلاغة وما يتعلّق بهما[3] بل إنّ فيه فوائد كثيرة كلها تتعلّق بالبلاغة والبيان.

والثّالث الخليفة أبو العبّاس بن المعتزّ بن المتوكّل (ت296هـ) كان شاعرا وأديبا حيث وضع كتاب البديع الّذي جمع فيه أنواعا من علم البديع.[4] فتكون هذه هي المراحل الأولى لوضع أسس علم البلاغة والفصاحة.

---

1 – المصدر السابق، ص: 214.

2 – محمد محي الدين، مقدمة في نشأة علم البلاغة وتاريخها على شرح السّعد، ج19/1.

3 – المصدر السابق، ج20/1.

4 – ينظر: المصدر السابق، ج20/1.

وبعد هؤلاء الفطاحلة جاء القرن الرّابع الهجريّ فظهر ثلاثة علماء مبرِّزون في هذا المجال؛

أوّلهم قدامة بن جعفر (ت337هـ) صاحب كتاب (نقد النّثر) و(نقد الشّعر) وكتاب (جواهر الألفاظ)، وقد ذكر في كتابه نقد النثر تقسيم العقل إلى موهوب ومكسوب، كما قسّم البيان أربعة أقسام؛ اعتبار، واعتقاد ويكون بالقلب، وعبارة وتكون باللّسان، وبيان بالكتابة ثُمّ يذكر لكلّ قسم منها أنواعا، ثُمّ تطرّق إلى التّشبيه والاستعارة والتّقديم والتّأخير وغيرها من أبواب البلاغة.[1] وفعل ذلك أيضا في كتابه نقد الشّعر من الكلام عن تعريف الشّعر وجودته وأجناسه وغيرها من التّقاسيم والأنواع.

الثّاني أبو الحسن القاضي الجرجانيّ (ت366هـ) صاحب كتاب الوساطة بين المتنبيّ وخصومه، وفي هذا الكتاب تكلّم عن عيوب الشّعر وذكر الاستعارة حسنها وقبحها، وكذا التّشبيه والجناس وغيرها من مسائل البلاغة.[2]

والثّالث أبو هلال العسكريّ (ت395هـ) صاحب كتاب الصّناعتين، وقد تكلّم عن جيّد الكلام ورديئه وكذا الإيجاز والإطناب والتّشبيه والاستعارة والجناس والسجع والازدواج بالإضافة إلى السرقات العلميّة فكتابه حافل بمسائل علم البلاغة والبيان.[3]

فهذه المرحلة مهمّة في تقنين مسائل علم البلاغة حيث صارت مقنّنة يرجع إليها في التّحليل والنّقد، وبعد هذا جاء القرن الخامس من الهجرة وقد نضج فيه هذا الفن وأوّلهم **أبو بكر الباقلانيّ (ت403هـ)** من خلال كتابه **(إعجاز القرآن)** حيث تعرّض للقصائد العربيّة مثل: لاميّة امرئ القيس وكذا لاميّة البحتريّ وبيّن ما فيهما من البديع والبيان وغيرها من أبواب البلاغة.[4]

---

1 – ينظر: المصدر السابق، ج1/20و21.

2 – ينظر: المصدر السابق، ج1/23.

3 – ينظر: محمد محي الدين، مقدمة في نشأة علم البلاغة وتاريخها على شرح السّعد، ج1/23 و24.

4 – ينظر: المصدر السابق، ج1/25.

والثّاني؛ أبو الحسن الشّريف الرضيّ (ت 406هـ) حيث تكلّم عن علم البلاغة وفروعها وأبوابها وذلك من خلال كتابيه؛ **(تلخيص البيان عن مجازات القرآن)** و**(المجازات النّبويّة)** بيّن ما فيهما من البلاغة والبيان والإعجاز.[1]

وثالث هذه المرحلة هو أبو عليّ الحسن بن رشيق القيروانيّ (ت456هـ) حيث أبدع في علم البلاغة والفصاحة من خلال كتابه **(العمدة في محاسن الشّعر وآدابه)** ذكر فيه ما جمعه من أقوال في محاسن الشّعر وردّ فيه على من كره الشّعر، بالإضافة إلى الكلام عن البلاغة والإيجاز والبيان، والنّظم، والبديع والمجاز وغيرها من مسائل البلاغة والبيان.[2]

ورابع هذه المرحلة؛ الإمام عبد القاهر الجرجانيّ (ت447هـ) في كتابيه **(دلائل الإعجاز)** و**(أسرار البلاغة)** فقد أبرز مكونات علم البلاغة والبيان بالإضافة إلى علم البديع حيث فصّل القول عن ضرورة علم النّحو وعلم البلاغة، وكذا التّشبيه والاستعارة، والكناية وغيرها من مسائل علم البلاغة والفصاحة.[3]

وبعد هؤلاء صار هذا العلم مفصّلا وواضحا وأقسامه ثلاثة وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، وتوالى بعدهم عدد كبير من علماء البلاغة يصنّفون ويؤلّفون في هذا العلم فكانت هذه هي نشأة علم البلاغة.

---

1 – ينظر: المصدر السابق، ج25/1 و26.

2 – ينظر: المصدر السابق، ج27/1.

3 – ينظر: المصدر السابق، ج27/1.

المحاضرة الثّانية: أثر الفرق الكلاميّة في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة أنموذجا)

تقديم: كان علماء السّلف في بادئ أمرهم منذ زمن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يسمعون آيات العقيدة وما يتعلّق بذات الإله فيؤمنون بها مع فهمهم لها دون تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل فكان الأمر كذلك إلى أن جاء زمن أبي جعفر المنصور الخليفة العبّاسيّ (**ت158هـ**) فأسس للحياة العلميّة والأدبيّة فشجّع العلماء والأدباء على التأليف والتّصنيف، حتّى قيل إنّ أبا جعفر المنصور هو من قال للإمام مالك إنّي شغلتني الإمارة فوطّئ للنّاس كتابا يرجعون إليه فصنّف لهم كتابه الّذي يطلق عليه اسم الموطّأ، فكانت هكذا الحياة علميّةً أدبيّةً كما أنّ ابنه المهدي اتبع سبيل أبيه في ذلك، ثُمّ جاء الخلفاء بعدهم وكانوا على هذه الطريقة؛ ومن أبرز هؤلاء الخلفاء هارون الرّشيد الّذي كان محبّا للعلم والعلماء بل كان معدودا منهم فشجّع العلماء والأدباء والمفكّرين على العلم والتّأليف فأصبحت بذلك (بغداد) قبلة للعلم والعلماء ومهدا للحضارة.

ومن أبرز آثار اهتمام الرّشيد بالعلم فإنّ العلماء ينسبون إليه (بيت الحكمة) وهو كالمعهد الكبير أو الجامعة الكبرى الّتي توجد بها كلّ المؤلّفات والمصنّفات، ولمّا جاء زمن المأمون جعل لكلّ علم فرعا خاصّا به كالفقهاء والأدباء والفلاسفة وغيرها فكان لكلّ علم جانب خاصّ به من العلماء، وبهذا ظهر فلاسفة خاضوا في كلام الله تعالى وفي صفاته وحاولوا بذلك فهمها فهما تأثروا فيه بالفلسفة اليونانيّة واعتمادهم على العقل حيث كانت أوّل المسائل الّتي تكلّموا فيها قضية كلام الله تعالى وأسمائه وصفاته وكذا الكلام في القضاء والقدر فظهر بذلك رؤوس المتكلّمين والعقليّين، ونشأ هذا الخلاف في البصرة ثُمّ انتقل إلى بغداد وكان على رأسه واصل بن عطاء وبعده عمرو بن عبيد، وبعده أبو هذيل العلاف، ثُمّ النّظّام وغيرهم من شيوخ المعتزلة.

وبعد عصر المأمون جاء أخوه المعتصم فزاد الطّين بِلّة واتّسع الخرق وامتدّت المحنة، ثُمّ جاء بعده الواثق الّذي حاول حلّ هذه المصيبة إلى أن جاء المتوكّل (ت247هـ)

فانتهت هذه الفتنة، وفي هذه المحاضرة سنتكلّم عن المعتزلة ودوهم في تأصيل البلاغة وخصوصا باب المجاز.

1- مفهوم المعتزلة:

المعتزلة هي فرقة إسلاميّة نشأت في أواخر العصر الأمويّ وازدهرت في العصر العبّاسيّ، وقد اعتمدت على العقل المجرّد في فهم العقيدة الإسلاميّة لتأثّرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السّنّة والجماعة.[1]

جعلوها من الفرق الإسلاميّة كما تقدّم وبعضهم يخرجها من دائرة الإسلام لأنّ المعتزلة حرفت نصوص القرآن الكريم.

وقال غالب عواجي في تعريفهم: المعتزلة اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثّاني الهجريّ بزعامة رجل يسمّى واصل بن عطاء الغزّال، نشأت هذه الطّائفة متأثّرة بشتى الاتجاهات الموجودة في ذلك العصر، وقد أصبحت المعتزلة فرقة كبيرة تفرّعت عن الجهميّة في معظم الآراء، ثمّ انتشرت في أكثر بلدان المسلمين انتشارا واسعا.[2] فهي فرقة كبيرة تأثر بها وبآرائها عدد كبير من النّاس.

2- أسماؤها:

ونظرا لكثرة آرائها وتوجهاتها فقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدريّة والعدليّة وأهل العدل والتّوحيد والمقتصدة والوعيديّة.[3]

3- أهمّ أسس المعتزلة:

من أهمّ قواعد المعتزلة تقديم العقل على النّقل أي ما قبله العقل كان مقبولا ورفضه كان مرفوضا فهم يحكّمون عقولهم في مقابل النّصوص وخصوصا الآيات المشتملة على العقيدة كأسماء الله تعالى وصفاته وعلى هذا الأساس اعتمدوا المجاز كوسيلة لتأويلها.

---

1 – مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مراجعة: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، القاهرة، ط4، 1420هـ، ج64/1.

2 – غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية، جدّة، ط1، 2001م، ج1163/3.

3 – ينظر: مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج64/1.

من أصولهم أيضا الأصول الخمس وهي: 1/ التّوحيد، 2/ العدل 3/ المنزلة بين المنزلتين، 4/إثبات الوعيد، 5/ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.[1]

وهذه الأصول معنها:

1/ التّوحيد: ويعنون بالتوحيد أنّ صفات الله هي ذاته يعني نفوا عنه الصفات لأنّ إثبات الصّفات عندهم معناه تعدد والتّعّدد شرك كما أنّهم يرون أنّ الله تعالى لا يرى لا في الدّنيا ولا في الآخرة.

2/ العدل: ومعناه أنّ الله تعالى عدل ولا يفعل القبيح، فهو لا يخلق أفعال العباد قالوا فلو خلق أفعال العباد لكان خالقا للقبيح وهذا في حقّه ممنوع كما يزعمون.

3/ المنزلة بين المنزلتين: فالفاسق عند المعتزلة لا يسمى مؤمنًا ولا كافرًا، بل هو في منزلة بين الكفر والإيمان.

4/ الوعيد: ويقصدون به أنّ الله لا يخلف وعده بإنزال العقاب على مرتكب الكبيرة فمرتكب الكبيرة عندهم خالد في النّار.

5/ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجب: بمعنى أنّ سلّ السّيوف في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجب.

4- أعلام المعتزلة:

من أبرز علماء المعتزلة خمسة وهم:

1/ عمرو بن عبيد (ت144 هـ/ 761م):

يعدّ هو وواصل بن عطاء من مؤسّسيّ فرقة الاعتزال كان يأخذ عن الحسن البصريّ ثُمّ تركه كما فعل واصل ابن عطاء وتأثر به، قال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة: قال أبو حنيفة: لعن الله عمرو بن عبيد، فإنّه فتح للنّاس الطّريق إلى الكلام فيما لا يعنيهم من الكلام، وكان أبو حنيفة يحثّنا على الفقه وينهانا عن الكلام.[2]

وله آراء كثيرة في الاعتزال تأثر بها متبعوه وقلّدوه فيها وبنوا عليها مذهبهم.

---

1 – ينظر: أبو الحسن الأشعريّ، مقالات الإسلاميّين، تح: نعيم زرزور، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 2005م، ج219/1.

2 – تقي الدين بن تيمية، التّسعينيّة، تح: محمد العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1999م، ج3/ 787.

2/ بشر بن المعتمر (ت 210هـ/ 825م):

هو أبو سهل الهلاليّ ويعدّ هو المؤسّس لعلم البلاغة من خلال صحيفته الّتي نقلها عنه الجاحظ في كتاب البيان والتّبيين وتبدأ بقوله: خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرا، وأشرف حسبا، وأحسن في الأسماع، وأحلى في الصدور... وإياك والتوعّر، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك. ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإن حقّ المعنى الشريف اللفظ الشريف...[1]

وقد وضع الجاحظ رسالته هذه في كتابه وترجم لها بقوله: بشر بن المعتمر يقنن أصول البلاغة.

3/ أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت 255هـ/ 868م):

تأثّر الجاحظ كثيرا بواصل بن عطاء وبشر بن المعتمر وأصبح من أئمة الاعتزال وأتباعه تسمّى بفرقة الجاحظيّة وهي معروفة له مصنفات مهمّة أبرزها كتاب البيان والتبيّين وكتاب الحيوان ورسائله وهي كتب أصّل فيها لعلم البلاغة، ودافع فيها عن آرائه.

وقال أبو الفضل في كتب الجاحظ: كتب الجاحظ تعلّم العقل أولا والأدب ثانيا.[2] ومعنى كلامه أنّ كتب الجاحظ تعلم المنطق والفلسفة.

4/ أبو الحسن عليّ بن عيسى الرّمانيّ (ت 384هـ/ 994م):

اهتمّ الرّمانيّ باللغة والنّحو والبلاغة اهتماما كبيرا من أبرز كتبه في علم البلاغة كتاب النّكت في إعجاز القرآن، وكتاب الحدود يتكلّم فيه عن التّعريفات والمسائل اللّغويّة وكذا القضايا البلاغيّة، بالإضافة إلى كتاب معاني الحروف، وقد تأثّر بالإخشيد وهو من شيوخ المعتزلة ولهذا يلقّب الرّمانيّ بالأخشيديّ.

---

1 – ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، دار الهلال، بيروت، 1423هـ، ج129/1.

2 – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م، ج5/ 2116.

قال عنه أبو البركات: كان من كبار النّحويّين، أخذ عن أبي بكر بن السّراج، وأبي بكر بن دريد. وأخذ عنه أبو القاسم علي بن عبد الله الدّقيقيّ، وكان متفنّناً في علوم النّحو واللّغة والفقه والكلام على مذهب المعتزلة.[1] وكان يخلط النّحو بالفلسفة والمنطق حتّى لا يفهم من كلامه شيء كما قال عنه بعض طلبة الأدب: كنّا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النّحويّين؛ فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، ومنهم من لا نفهم جميع كلامه، فأمّا من لا نفهم من كلامه شيئاً، فأبو الحسن الرماني، وأمّا من نفهم بعض كلامه دون البعض فأبو عليّ الفارسيّ، وأمّا من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السّيرافيّ.[2]

5/ أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ (ت538هـ/ 1143م):

كان الزّمخشريّ يعتزّ بانتسابه إلى الاعتزال ويقرّر ذلك في كتبه وقد تأثر بمذهب الاعتزال مطلقا دون أن ينتسب أو يذكر إماما معيّنا من أئمة الاعتزال، ومن أهمّ كتبه الّتي يقرّر فيها مذهب الاعتزال، ويعتني فيها بعلم البلاغة كتابه الكشاف في التفسير، وكذا كتاب أساس البلاغة الذي حيث يركز على المعنى المجازي للكلمات في سياقات لغويّة يأتي بها.

4- المجاز عند المعتزلة وأهمّيته:

المجاز عموما معناه كما قال أهل العلم: المجاز هو: أن يُحْمَلَ اللّفظ على غير مقتضاه، كالرّجل البليد يسمَّى حمارًا[3]، ولمّا كان المعتزلة مذهبهم مذهب تأويل الأسماء والصّفات الّتي سمّى الله بها نفسه ووصف بها ذاته وكذا رسوله صلّى الله عليه وسلّم قد تخالف أصولهم وقواعدهم فقد وجدوا في المجاز ملجأ ومذهبا يتستّرون تحته لذا اهتمّوا به وصنّفوا لأجله المصنّفات.

---

1 – أبو البركات الأنباري، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، تح إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985م، ص:234.

2 – المصدر السابق، ص:234.

3 – القاضي أبو يعلى، العدة في أصول الفقه، تح: أحمد المباركي، ط2، 1990م، ج1/ 244.

فالمجاز عند المعتزلة ركيزة أساسيّة وأسلوب بلاغيّ مهمّ ذلك لأنّه يخدم عقائدهم حيث جعلوه آلية لتأويل النّصوص الّتي لا تتفق مع آرائهم، وخصوصا النّصّ القرآنيّ، لذا يعدّ علماء المعتزلة المجازَ أساس التأويل أي: لا يمكن أن تؤوّل النّصوص عندهم إلّا عن طريق المجاز وخصوصا النّصّ القرآنيّ في باب الأسماء والصّفات.

المحاضرة الثّالثة: الأسلوب الخبريّ وأضربه.

تقديم: تمتاز البلاغة العربيّة بأساليبها الدّقيقة ومن هذه الأساليب الأسلوب الخبريّ فالكلام كلّه ينقسم إلى قسمين؛ إمّا أن يكون إنشائيا وهو الّذي يشعر بطلب من المتكلم، وإمّا أن يكون خبريّا وهو ما لا يتضمن طلبا، وفي هذه المحاضرة سنتطرق إلى مفهوم الأسلوب الخبريّ، وكذا معرفة أنواعه.

1- مفهوم الأسلوب الخبريّ:

الأسلوب لغة هو: من مادة سَلِبَ، وَيُقَال للسَّطر من النَّخل: أُسْلوب، وكلُّ طريقٍ ممتدَ فَهُوَ أُسْلوب. وقَالَ ابن الأعرابيّ: والأسلوبُ: الوجهُ والطّريق وَالْمذهب، يُقَال: أنتُم فِي أُسْلوبِ شَرّ، وَيجمع أَساليب.[1] فكلّ شيء ممتدّ على خطّ مستقيم فهو أسلوب.

والأسلوب في الاصطلاح: هو الطّريقة الكلاميّة الّتي يسلكها المتكلّم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلاميّ الّذي انفرد به المتكلّم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه أو هو طابع الكلام أو فنّه الّذي انفرد به المتكلّم كذلك.[2]

فالأسلوب هو الطّريقة الّتي يسلكها المتكلّم في خطابه أو في كتابته فيمتاز بها عن غيره فيقال هذا أسلوب فلان، وهذا أسلوب الحديث النّبويّ، وهذا أسلوب القرآن وهكذا.

قال الزّرقانيّ: وعلى هذا فأسلوب القرآن الكريم هو طريقته الّتي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاصّ به فإنّ لكلّ كلام إلهيّ أو بشريّ أسلوبه الخاصّ به وأساليب المتكلّمين وطرائقهم في عرض كلامهم من شعر أو نثر تتعدد بتعدّد أشخاصهم بل تتعدّد في الشّخص الواحد بتعدّد الموضوعات الّتي يتناولها والفنون الّتي يعالجها.[3]

فلكلّ واحد أسلوب ولهذا قالوا الأسلوب هو الشّخص.

---

1 – أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 2001م، ج302/12.

2 – عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، مطبعة الحلبي، دمشق، ط3، ج2/ 303.

3 – المصدر السابق، ج303/2.

الخبريّ: لغة هو النّسبة إلى الخبر وفي اصطلاح البلاغيّين **الخبر** هو: ما يحتمل الصّدق والكذبَ. فإن كان واقعا فهو صدق وإلّا فكذب.[1] والمقصود بالصّدق والكذب هو ذات الكلام وليس صاحب الكلام ليخرج بذلك خبر الله تعالى وخبر سوله صلّى الله عليه وسلّم فخبرهما صدق لا كذب فيه، وخرج كلام مسيلمة الكذّاب فخبره كذب لا صدق فيه، فالخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته.

- **مفهوم الأسلوب الخبريّ:**

وممّا تقدّم فإنّ الأسلوب الخبريّ هو طريقة الكلام الّتي تحتمل الصّدق أوالكذب لذاته.

2- الغرض من إلقاء الخبر:

يُلقى الخبر لأحد غرضين هما:[2]

- إفادة المخاطب الحكم الّذي تضمنته الجملة، ويسمّى ذلك فائدة الخبر، نحو: حروب المستقبل جويّة.
- إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بهذا الحكم، ويسمى ذلك لازم الفائدة، كما تقول لشخص أخفى عليك سفره فعلمته من طريق آخر: أنت سافرت أمس.

وقد يخرج الخبر عن فائدة الخبر ولازم الفائدة إلى أغراض بلاغيّة تفهم من السّياق وهي كثيرة منها:

- **إظهار الأسف:** ذهب الّذين يعاش في أكنافهم...وبقيت في خلف كجلد الأجرب.
- **إظهار الضّعف:** فقد كنت عدتي الّتي أسطو بها...ويدي إذا اشتدّ الزّمان وساعدي.
- **الاسترحام والاستعطاف:** ربّ إنّي لا أستطيع اصطبارا...فاعف عنّي يا من يقيل العثارا.
- **التّوبيخ:** كقولك لمن رسب في الامتحان: أنت رسبت في الامتحان.

---

1 – محمد علي السّراج، اللباب في قواعد اللغة، مر: خير الدين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983م، ص:161.

2 – أحمد المراغي، علوم البلاغة، ص:46.

- **إظهار الفرح:** كقولك للنّاجح: أنت نجحت في الامتحان.
- **التّنشيط على فعل الجميل:** النّاس يشكرون المحسن.
- **الوعظ والإرشاد:** {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ}. وتحديد هذه المعاني إنّما مردّه إلى سياق الكلام.

3- أضرب الأسلوب الخبريّ:

للأسلوب الخبريّ أنواع ثلاثة؛ خبر ابتدائيّ، وخبر طلبيّ، وخبر إنكاريّ، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

3-1- الضّرب الابتدائيّ:

وهذا النّوع يقال لمن كان خالي الذّهن من التّردّد والشّك فيُلقى الخبر على هذا خاليا من المؤكّدات مثل: جاء زيد وذهب عمرو. فهذا خبر ابتدائيّ.

3-2- الضّرب الطّلبيّ:

وهذا النّوع يقال لمن كان متردّدا تردّدا لا يصل إلى درجة الإنكار فيلقى إليه الخبر مصحوبا بمؤكِّد واحد لتقوّية الكلام مثل: إنّ زيدا ذهب، أو لعمرو قادم.

3-3- الضّرب الإنكاريّ:

وهذا النّوع يقال لمن كان منكّرا فيلقى إليه الخبر مصحوبا بأكثر من مؤكِّد واحد للردّ عليه وذلك مثل: إنّ زيدا لقادم، أو والله إنّ زيدا لقادم.

وممّا يرويه علماء البيان في هذا قصّة أبي العبّاس المبرّد مع الكنديّ ما قاله ابن الأنباريّ: ركبَ الكنْديُّ المتفلسِف إلى أبي العبّاس وقال له: إنّي لأَجِدُ في كلام العَرب حَشْواً، فقال له أبو العبّاس: في أيِّ موضع وجَدْتَ ذلك؟ فقال: أَجدُ العربَ يقولون: (عبدُ الله قائم)، ثمّ يقولون: (إنَّ عبدَ الله قائم)، ثمّ يقولون: (إنَّ عبدَ الله لقائمٌ): فالألفاظُ متكرّرةٌ والمعنى واحد، فقال أبو العبّاس: بل المعاني مختلفةٌ لاختلافِ الألفاظِ؛ فقولُهم: (عبدُ الله قائمٌ): إخبارٌ عن قيامه؛ وقولُهم: (إنَّ عبدَ الله

قائمٌ): جوابٌ عن سؤالِ سائلٍ؛ وقولُهم: (إنَّ عبدَ اللهِ لقائمٌ): جوابٌ عن إنكار مُنْكِرٍ قيامَهُ. فقد تَكرَرَّت الألفاظُ لتكرُّرِ المعاني. قال فما حارَ المتفلسِفُ جواباً.[1]

هذا من بديع أساليب اللّغة العربيّة فلكلّ تركيب دلالة تخصّه ينبغي البحث عنها فزيادة اللّفظ قد تكون معها زيادة المعنى والعكس.

1 – عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ص:266.

المحاضرة الرّابعة: الأسلوب الإنشائيّ وأضربه.

تقديم: تقدّم معنا في المحاضرة الماضية معرفة الأسلوب الخبريّ وأنّه من خصائص اللّغة العربيّة ويقابل هذا الأسلوب الأسلوب الإنشائيّ وهو قسيمه، وفي هذه المحاضرة سيكون الكلام حول مفهوم الأسلوب الإنشائيّ وأنواعه.

1- مفهوم الأسلوب الإنشائيّ:

الإنشاء لغة: قيل هو الإحداث، وقيل هو ابتداء الإيجاد من غير سبب.[1] وهو بمعنى الخلق أي: أنشأ بمعنى خلق قال الله تعالى: (الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ) أي: خلقكم من نفس واحدة.

الإنشاء في اصطلاح البلاغيّين: وهو: ما لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته؛ كقولك: (أعطني القلم)، و(اقرأ الموضوع).[2] فهنا نلحظ أنّ قولك تخاطب شخصا أعطني القلم كلام فيه طلب أي آمر ومأمور ومطلوب وكلّها متحقّقة لا تحتاج إلى نظر هل هذا الكلام يحتمل صدقا أو كذبا وإنّما يستدعي استجابة فقط، مثله المثال الثّاني.

فالأسلوب الإنشائيّ هو طريقة بلاغيّة تستدعي أمرا يحتاج إلى إجابة، أو ردّ.

2- أضرب الأسلوب الإنشائيّ:

قسّم علماء البلاغة الإنشاء إلى قسمين؛ أسلوب إنشائيّ طلبيّ، وأسلوب إنشائيّ غير طلبيّ:

2-1- الأسلوب الإنشائيّ الطلبيّ:

وهو ما يستدعى مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب.[3] أي: أنّ الطلب يكون بعد انتهاء المتكلّم من الطلب.

أنواع الإنشاء الطلبيّ: للإنشاء الطلبيّ خمسة أنواع هي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء، وتفصيلها كالآتي:

---

1 - أبو هلال العسكري، معجم الفروق، مؤسسة النشر الإسلامي، قمّ، ط1، 1412هـ، ص:80.

2 - حسن إسماعيل، البلاغة الصّافية، المكتبة الأزهرية، مصر، 2006م، ص: 197.

3 - المصدر السابق، ص: 197.

1- **الأمر:** هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الالزام.[1] فالأمر يستلزم آمر يكون في المستوى أعلى من المأمور وإلّا خرج من معنى الأمر إلى معنى آخر.

وله أربع صيغ هي:

- **فعل الأمر:** كقوله تعالى: **(يا يحي خذ الكتاب بقوّة)**، فخذ فعل أمر مبنيّ على السكون.
- **الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر:** نحو قوله تعالى: **(لينفق ذو سعة من سعته)**، فاللام لام الأمر مبنية على الكسر لا محل لها من الإعراب، وينفق: فعل مضارع مجزوم بها.
- **اسم فعل الأمر:** كقوله تعالى: **(عليكم أنفسَكم)**، فعليكم: اسم فعل أمر منقول عن الجارّ والمجرور معناه الزموا، وأنفسكم: أنفس مفعول به لاسم الفعل (عليكم)، وهو مضاف وكم مضاف إليه.
- **المصدر النّائب عن فعل الأمر:** كقوله: (فضرب الرّقاب)، فضرب مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره اضربوا ضربا.

وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقيّ إلى معان تفهم من السياق منها:

- **الدعاء:** كقوله تعالى: **(ربّ اغفر لي)** فهذا ليس أمرا بل دعاء لأنّ الطلب من الأدنى إلى الأعلى.
- **الالتماس:** وهو الطلب من شخص مثلك في الرّتبة كقولك لزميلك: ناولني الكتاب.
- **الإرشاد:** كقول الله تعالى:**(إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه)** فاكتبوه ليس أمرا لأنّ النصوص دلّت على أنّ الإشهاد على الدّين ليس لازما.

1 – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، 71.

- **الإباحة:** كقوله تعالى **(كلوا من طيبات ما رزقناكم)** فهذا معناه أبحت لكم وليس أمرا بالأكل.
- **التّهديد:** وذلك كقوله تعالى **(اعملوا ما شئتم).**
- **التّسويّة:** أي الفعل والترك سواء كقوله تعالى: **(اصبروا أو لا تصبروا).**
- **التّعجيز:** كقوله تعالى **(فأتوا بسورة من مثله)** وهذا معناه أنتم عاجزون عنه.

2- النّهي: هو طلب الكفّ عن الشّيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام، ويكون لمن هو أقلّ شأنا من المتكلّم.[1] فالنّهي يشبه الأمر إلّا أنّ الفرق بينهما أنّ الأمر إلزام بالفعل، والنّهي إلزام بالتّرك.

للنّهي صيغة واحدة وهي لا النّاهيّة مع الفعل المضارع كقول الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التّهلكة)، وللنّهي صيغ أخرى مفهومة من سياق الكلام وتستفاد منه.

خروج النّهي من المعنى الأصليّ إلى معان أخرى مثله مثل الأمر ومنها:

- **الدّعاء:** كقول الله تعالى: (ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا) فلا هنا دعائيّة وليست ناهيّة.
- **الالتماس:** كأن تقول لزميلك لا تتوان عن طلب العلم.
- **النّصح والإرشاد:** كقوله تعالى: (ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا).
- **التّهديد:** لا تطع أمري.
- **التّعجيز:** كقوله تعالى: (لا تعتذروا قد كفرتم).
- **التّمني:** كقول الشاعر: يا صبح قف لا تطلع.

3- **الاستفهام:** هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل.[2] وعدم العلم بالشّيء شرط في مفهوم الاستفهام.

وللاستفهام أداتان؛ أ) حرفان وهما الهمزة وهل، ب) أسماء وهي: من، ما، أيّ، كيف، أين، أيّان، متى، أنّى وكم.

---

1 – محمد قاسم، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ط1، 2003م، ص:289.

2 – أحمد قاسم، علوم البلاغة، ص:293.

- **أنواع الاستفهام بحسب الأداة:** أداة لطلب التّصوّر، والتّصديق وهي الهمزة، وأداة لطلب التّصديق فقط وهي هل، وباقي الأدوات لطلب التّصوّر فقط وهي: من، ما، أيّ، كيف، أين، أيّان، متى، أنّى وكم.

أ) الهمزة:

تكون للتّصور وهو تعيين المفرد ويكون المسؤول عنه بعدها مباشرة مثل: أزيد قادم أم عمرو؟ ولهذا تأتي بعدها أم المعادلة. ولذا يكون جوابها بالتّعيين فيقال: زيد مثلا أو عمرو، فتكون الهمزة للاستفهام، وزيد مبتدأ، وأم حرف عطف وعمرو معطوف على زيد، وقد يستغنى عن المعادل فيقال: أأنت فعلت هذا؟

وتكون للتّصديق وهو تعيين نسبة ويكون بالإثبات أو النّفيّ مثل: أيمكن تعلم البلاغة؟ الجواب يكون نعم أم لا.

ب)هل:

وتكون للتّصديق فقط وهو إدراك نسبة فيكون الجواب بالإثبات أو النّفيّ مثل: هل يأتي زيد؟

ج) باقي الأدوات:

وتكون للتّصوّر فقط وهو إدراك المفرد وذلك مثل:

من أسلم من الصغار؟ وتكون من للعقلاء.

ما اشتريت؟ وتكون لغير العقلاء فيقال مثلا: سيارة أو كتابا.

متى نصر الله؟ وتكون لتعيين الزمان.

وهكذا ابقي الأدوات: كيف للحال، وأيّان للسؤال عن الزمن في المستقبل، وأين للمكان، وأيّ عامّة، وأنّى تكون للسؤال بمعنى من أين، أو بمعنى كيف أو بمعنى متى، وكم للسؤال عن العدد.

خروج الاستفهام عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تفهم من السياق"

- **الأمر:** كقوله تعالى: (فهل أنتم منتهون) أي: انتهوا.
- **النّهي:** كقوله تعالى: (أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ) أي لا تخشوهم.

- **النّفي:** كقوله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان) أي ما جزاء الإحسان إلّا الإحسان.
- **التّقرير:** وهو حمل المخاطب على الاعتراف كقوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل) أي قد رأيت كيف فعل بهم.
- **التّشويق:** وهو تحريك مشاعر المخاطب لسماع الجواب كقوله تعالى: (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم).

والمعاني الّتي تستفاد من خروج الاستفهام عن معناه الأصليّ كثيرة مردّها إلى السّياق.

4- **التّمني:** التمني هو طلب الشّيء المحبوب الّذي لا يُرجى، ولا يتوقَّع حصوله إما لكونه مستحيلا – كقوله:

ألا ليتَ الشبّابَ يعودُ يوما...فأخبرَه بما فعلَ المشيبُ

وإمّا لكونه ممكناً غير مطموع في نيله كقوله تعالى: (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون)[1] فمال قارون ممكن لأنّ الله تعالى قادر على ذلك لكنّه أمر غير ممطوع فيه.

- **أدوات التّمني:**

للتّمني أربع أدوات واحدة أصليّة وهي؛ ليت، والباقي فرعيّة وهي؛ هل، ولو، ولعلّ وهذه الأخيرة يُتمنى بها لغرض بلاغيّ.

- **هل:** كقوله تعالى: (فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا)، وكقول الشاعر:

أيا منزلي سلمى سلام عليكما...هل الأزمن اللّائي مضين رواجع

والغرض عنها هو تصوير الأمر المستحيل في صورة السّهل الممكن لقيمة ذلك الشّيء والاهتمام به ورغبة النّفس إليه طمعا فيه.

- **لو:** كقوله تعالى: (فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، وكقول الشّاعر:

ولّى الشّباب حميدةً أيّامُه...لو كان ذلك يُشترى أو يرجع

1 – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:87.

والغرض البلاغيّ من هذا هو تصوير المُتمنّى في صورة النّادر لأنّ لو حرف امتناع لامتناع كما تقول: لو جائني لأكرمته فالإكرام ممتنع لأنّ المجيء ممتنع.

- **لعلّ:** كقوله تعالى: (لعلّي أبلغ الأسباب) قالها فرعون لهامان فلعلّ هنا بمعنى ليت لأنّ

فرعون لا يستطيع الوصول إلى أبواب السّماء، وكقول الشّاعر يتمنى بلعلّ الطّيران ليصل إلى محبوبه:

أسربَ القَطا هل من يعير جناحهُ...لعلّي إلى من قد هويت أطيرُ

والغرض البلاغيّ هنا هو تصوير المرجو في صورة المستحيل، وعليه فهذه الأدوات كما نلحظ يُطلب بها ما هو ما هو ممنوع غير حاصل.

5- **النّداء:** هو دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو ونحوه، وأدواته ثمان: يا والهمزة وأي وآي وآ وأيا وهيا ووا، وهي في الاستعمال قسمان؛ الهمزة وأي للقريب، وباقي الأدوات للبعيد.[1]

- **خروج النّداء عن معناه الأصليّ إلى معان أخرى تفهم من السّياق:**

- **الإغراء:** كقولك للمجتهد في طلب العلم؛ يا معلم.

- **الاستغاثة:** يا لله لِلمسلمين.

- **النّدبة:** كقوله: فوا عجبا كم يدّعى الفضل ناقص...ووا أسفا كم يظهر النّقص فاضل.

والفرق بين الاستغاثة والنّدبة هو أنّ الاستغاثة تكون لطلب دفع شدّة وجلب منفعة ممن هو قادر على ذلك، وأمّا النّدبة فهي للإعلان عن حزن شديد بسبب فقد شخص أو شيء مهمّ.

- **التّعجب:** يا لك من حاذق.

وغيرها من المعاني الّتي تفهم وتستنبط من سياق الكلام.

1 - أحمد المراغي، علوم البلاغة، 81.

2-2- **الأسلوب الإنشائيّ غير الطلبيّ:** الأسلوب الإنشائيّ غير الطّلبيّ في حقيقته هو أسلوب خبريّ نُقل إلى الإنشائيّ إلّا القسم والتّرجي ففيها معنى الطّلب ولذا مباحثه قليلة. عرّفه أحمد الهاشميّ بقوله: ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب- ويكون: بصيغ المدح، والذّم، وصيغ العقود، والقسم، والتّعجب والرّجاء، وكذا يكون بربَّ ولعلَّ، وكم الخبريّة.[1]

- **صيغ المدح والذّم:** صيغه كثير منها: نعم وبئس، وحبّذا ولا حبّذا، والأفعال المحوّلة إلى

فَعُل مثل: خَبُث، حَسُن، مثل: نعم الرّجل زيد، وبئس الخلق الكذب.

- **صيغ العقود:** وتكون بصيغة الماضي؛ بعتُ واشتريتُ ووهبتُ وأعتقتُ، مثل: بعتك، وأنت حرّ.
- **القسم:** وهو توكيد المقسم عليه وتعظيم المقسم به وتكون بحروف القسم؛ الواو والباء والتاء، مثل: والله لزيد قائم، وتالله لأكيدنّ أصنامكم.
- **التّعجب:** وله صيغتان قياسيتان وهما؛ ما أفعله مثل: ما أوسع البحر، وأفعل به نحو: أسمع بهم، وله صيغ سماعيّة كثيرة نحو: سبحان الله، وكيف تكفرون وغيرها.
- **الرّجاء:** وهو طلب ما يسهل حصوله وأداته الأصليّة هي لعلّ، وله أدوات أخرى مثل: عسى، وحرَى، واخلولق: لعلّ زيدا قادم، وعسى كقول الشاعر:

عَسَى الكَرْبُ الذي أمسيَتُ فيه...يكَونُ وراءه فرجٌ قريب

وعلماء البلاغة مباحثهم في الإنشاء الطّلبيّ لأنّ غير الطّلبيّ في أصله هو أسلوب خبريّ ما عدا القَسَم والرّجاء.

بلاغة الأسلوب الإنشائيّ: من بلاغة الأسلوب الإنشائيّ أنّه يخرج من غرضه الأصليّ كالأمر والنّهيّ والاستفهام وغيرها إلى معان أخر يحتملها السّياق وتفهم من خلاله ما يجعل المستمع يتساءل عن المعنى المقصود فيصل بعدها إليه وقد هيّأ نفسه لقبوله

1 - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 69.

فيتمكن ذلك المعنى من النّفس بعد طلب ومشقّة فيكون أقوى في الخطاب منه إذا جاء واضحا وسهلا.

المحاضرة الخامسة: التّقديم والتّأخير.

تقديم: من أبرز القضايا اللّغويّة قضية التّقديم والتّأخير وهي ظاهرة تكون على مستوى الكلمة كتقديم بعض الحروف على بعض وهذا يكون في المعجم وفي علم التّصريف وكذا التّقليبات الصّوتيّة مثل كلمة: صاعقة وصاقعة، جذب وجبذ، ويكون التّقديم والتّأخير على مستوى الجملة وهذا يكون في علم النّحو وعلم البلاغة، قال ابن فارس: من سُنن العرب تقديمُ الكلام وهو في المعنى مُؤخّر، وتَأخِيرُهُ وهو في المعنى مُقَدَّم. كقول ذي الرُّمّة:

ما بالُ عينِكَ منها الماءُ يَنْسكبُ

أراد: ما بالك عينك ينسكب منها الماء. وقد جاء مثلُ ذلك في القرآن قال الله جلّ ثناؤه: **{وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ}** تأويله والله أعلم: ولو ترى إذ فزعوا وأخِذوا من مكان قريب فلا فوتَ لأنّ الفوت يكون بعد الأخذ.

وفي هذه المحاضرة سنتكلّم عن هذه الظّاهرة في شقّها البلاغيّ.

1- **مفهوم التّقديم والتّأخير:** هو جعل اللّفظ في رُتْبَة قبل رُتْبَتِه الأصليّة، أو بعدها لعارض اختصاص، أو أهميّة، أو ضرورة.[1]

فمفهوم التّقديم والتّأخير هو مخالفة التّرتيب الأصليّ للكلمات في الجملة العربيّة لأسباب بلاغيّة فهي ظاهرة نحويّة بلاغيّة.

2- **أنواع التّقديم والتأخير:** الجملة في اللّغة العربيّة تتكون من مسند ومسند إليه ومتمّمات، وعليه يكون التّقديم والتّأخير في ثلاث حالات؛ الأوّل تقديم المسند إليه، والثّاني تقديم المسند، والثّالث تقديم المتمّمات.

3- **أسباب التّقديم والتّأخير:**

3-1- أسباب تقديم المسند إليه:

1 – سليمان الطوفي، الإكسير في علم التفسير، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 164.

يقدّم المسند إليه على المسند لأسباب بلاغيّة هي:

- **للأهميّة به:** تقديم المسند إليه على المسند هو الأصل ويتقدم في هذه الحالة لأهميّته مثل: الصّدق منجاة، والعلم نور.
- **تمكين الخبر في ذهن السّامع:** كقول الشّاعر:

وَالَّذِيْ حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيْهِ ... حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ.[1]

فالّذي مبتدأ وهو مسند إليه وحيوان خبره وهو مسند ففي تقديمه تشويق للإخبار عنه فيأتي الخبر بعده مطلوبا ومرادا فيتمكن من ذهن السّامع فيحفظه.

- **تعجيل المسرّة أو المساءة:** العفو عنك صدر به الحكم، والعقاب حكم به القاضي.
- **التّبرّك:** اسم الله أبدأ به كلّ أموري.
- **التّلذّذ:** ليلى جاءت، وهند عندنا.
- **النّصّ على عموم السّلب أو سلب العموم:** فالنّصّ على عموم السّلب هو أن تسبق كلّ

أداة النّفي فيكون النّفي لكلّ فرد لم يبق منهم أحد مثل قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لذي اليدين حينما سأله أنقصت الصّلاة أم نسيت فقال: (كلّ ذلك لم يكن) أي: لم يكن نقصان ولا نسيان، فهذا هو عموم أو شمول السلب، وأمّا سلب العموم فهو أن تتقدّم أداة النّفي على كلّ وفي هذه الحالة قد يكون النّفي للمجموع وليس لكلّ الأفراد كقول الشّاعر:

وما كلّ هاو للجميل بفاعل...ولا كلّ فعّال له بمتمّم

فالمعنى أنّ الشّخص الّذي يحب أن يعمل شيئا جميلا قد لا يفعله كلّه يعني لا يمكن أن يفعل جميع الأشياء، أو قد يفعل بعضا ويفوته بعض فلا يكمله، كما أنّه قد يفيد عموم النّفي مثل قوله تعالى: (إنّ الله لا يحب كلّ مختال فخور) فهنا جاء لعموم النّفي فلا يتأخّر فرد من الأفراد.

---

1 – ابن عبد الحق العمري، درر الفوائد، تح: سليمان العميرات، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2018، ص: 222.

- **التّخصيص:** كقولنا: ما أنا فعلت هذا، أو ما زيد قال هذا.
- **التّرتيب:** مراعاة التّرتيب كقوله تعالى: (لا تأخذه سنة ولا نوم) فالسِّنة متقدمة على النّوم في التّرتيب.

3-2- **أسباب تقديم المسند:** يتقدّم المسند لأغراض بلاغيّة منها:

- **التّخصيص:** كقوله تعالى: **(لله ملك السّموات والأرض)** فلله مسند وقدّم للتّخصيص.
- **التّفاؤل:** مثل قولنا: عليه من الرّحمان ما يستحقّه، وقولنا للمريض: في عافية أنت.
- **التّشويق:** مثل قول الشّاعر:

ثلاثةٌ تشرق الدّنيا ببهجتها...شمس الضّحى وأبو إسحاق والقمرُ

فقدّم الخبر ثلاثة على المبتدأ شمس الضّحى والمعطوفات عليها لتشويق السّامع.

- **تعجيل المسرّة:** كقولنا لله درّك.

3-3- **تقديم المتمّمات:** وبعضهم يسميه تقديم متعلّقات الفعل أو الفضلات وهي غير المسند والمسند إليه وتقدم لأغراض بلاغيّة منها:

- **ردّ الخطأ على من اعتقد خلاف الأمر:** كقولك: محمّدًا أكرمت، تقوله لمن اعتقد أنّك أكرمت غيره.
- **التّخصيص:** كقوله تعالى: **(إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعينُ)** أي لا نعبد إلّا أنت، ولا نسعين إلّا بك.
- **الاهتمام والعناية بالمقدّم:** مثل قولنا: حسنَ الخلق لزِمتَ.
- **التّبرّك:** كقولنا: الله حمدتُ.
- **الاستلذاذ:** كقولنا: ليلى كلمتُ.
- **مراعاة السّجع:** كقول الله تعالى: (فأمّا اليتيمَ فلا تقهر، وأمّا السّائلَ فلا تنهر).

هذا ملخص باب التّقديم والتّأخير في هذه المحاضرة والأسباب الدّاعية للتّقديم والتّأخير تفهم من سياق الكلام.

بلاغة التّقديم والتّأخير: المعروف أنّ الأصل في الكلام أن يأتي وفق ما هو معروف في قواعد النّحو كأن يكون المبتدأ هو الأوّل والخبر هو الثّاني، والمنصوب بعد عامله لكن أسرار اللّغة كثيرة فيحتاج معها المتكلّم إلى تقديم ما حقّه التّأخير لإفادة معنى جديد لا يكون في أصل الكلام كالاهتمام مثلا أو التّبرك أو التّخصيص أو غيرها من الأغراض وهذا لا يحصل إلّا بالتّقديم والتّأخير.

المحاضرة السّادسة: الفصل والوصل.

تقديم: يعدّ موضوع الفصل والوصل من أهمّ مباحث علم البلاغة بل قد جعل بعضهم البلاغة هي معرفة الفصل من الوصل قال أبو هلال العسكريّ: قيل للفارسي: ما البلاغة؟ فقال: معرفة الفصل من الوصل.[1] والفارسيّ هو أبو عليّ الفرسيّ أستاذ ابن جنيّ، وفيما يلي توضح الفصل والوصل.

1- **مفهوم الفصل والوصل:**

هو أسلوب من الأساليب البلاغيّة المهمّة وقالوا في تعريفه: الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه.[2]

2- **مواطن الفصل:** للفصل خمسة مواطن وهي؛

2-1- كمال الاتّصال: ومعناه أن يكون بين الجملتين اتّحاد تامّ وذلك بأن تكون الجملة الثانية

توكيدا للأولى، أو بيانا لها، أو بدلا منها.[3]

مثال الجملة الثّانية توكيد للأولى قول الشاعر:

يهوى الثّناءَ مبرّز ومقصّر...حبّ الثّناء طبيعة الإنسان

فحبّ الثّناء طبيعة الإنسان جملة مؤكدة للجملة الأولى يهوى الثّناء.

ومثال الجملة الثّانية بيانا للأولى قول الشّاعر:

كفى زاجرا للمرء أيامُ دهره...تروح له بالواعظات وتغتدي[4]

فجملة تروح له بالواعظات هي بيان وتوضيح وتفسير لكفى زاجرا للمرء أيام دهره.

---

1 – أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي البجاوي وآخر، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ، ص: 438.

2 – محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ج2/ 450.

3 – عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م، ص:161.

4 – المصدر السابق، ص: 162.

ومثال الجملة الثّانية بدلا من الأولى قول الله تعالى: (أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ. أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ). فقوله أمدّكم بأنعام وبنين هي بدل من قوله أمدّكم بما تعلمون.

2-**2- كمال الانقطاع:** ومعناه أن يكون بين الجملتين تباين تامّ كأن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء أو ألّا يكون بين الجملتين مناسبة ومثال ذلك قول الشّاعر:

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله...لن تبلغ المجد حتّى تلعق الصَبِرا[1]

فالجملة الأولى (لا تحسب) إنشائية والثّانية (لن تبلغ المجد) خبريّة.

ومثال انعدام المناسبة بين الجملتين قولنا: الثّلج يسقط محمّدُ ذاهب إلى العمل.

2-3- **شبه كمال الانقطاع:** ومعناه أن تكون الجملة الثّانية كالمنقطعة عن الأولى بحيث إذا

عطفتها كأنّك عطفت على جملة أخرى مثال ذلك قول الشّاعر:

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِيْ أَبْغِيْ بِهَا...بَدَلاً، أُرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيْمُ[2]

فلو عطف الشّاعر جملة (أراها في الضّلال تهيم) على جملة (تظنّ سلمى) لأوهم أنّ الرؤية في الضّلال هو ممّا تظنّه سلمى وهذا خطأ لأنّ الّذي يراه في الضّلال هو الشّاعر.

2-4- **شبه كمال الاتّصال:** وهو أن تكون الجملة الثّانية جوابا للجملة الأولى كقوله تعالى:(وما أبرِيءُ نفسي إنّ النّفس لأمّارة بالسّوءِ) فجملة (إنّ النّفس لأمّارة بالسّوء) جواب لسؤال يفهم من الجملة الأولى فكأنّهم قالوا له: لم لا تُبرّئ نفسك؟ فأجاب: إنّ النّفس لأمّارة بالسّوء.

2-5- **التّوسط بين الكمالين:** يمنع العطف إذا توسّطت الجملة الثّانية بين كمال الاتّصال وكمال الانقطاع وذلك مثل قوله تعالى: (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) فلو عطفت جملة (الله يستهزئ بهم) على

---

1 - المصدر السابق، ص: 163.

2 - ابن عبد الحق بن الشحنة، درر الفرائد المستحسنة، تح: سليمان العميرات، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2018م، ص: 296.

(قالوا إنّا معكم) لفُهم أنّ استهزاء الله بهم يكون في وقت خلوهم مع شياطينهم لكنّ الله يستهزئ بهم مطلقا.

3- **مواطن الوصل:** للوصل ثلاثة مواطن هي:

3-1- إذا اتّحدت الجملتان في الخبريّة والإنشائيّة لفظاً ومعنى أو معنى فقط ولم يكن هناك سببٌ يقتضي الفصل بينهما وكانت بينهما مناسبة تامّة في المعنى:[1]

مثال الخبريّتين: (إنَّ الأبرار لفي نعيم، وإنّ الفجّار لفي جحيم).

ومثال الإنشائيّتين: (فادعُ واستقم كما أمرت).

ومثال المختلفتين لفظا المتّفقتين في المعنى: (إنّي أشهدُ اللهَ، واشهدوا أنّي بريءٌ ممّا تشركون): أي: إنّي أشهد الله وأشهدكم، ومنها أيضا: اذهب إلى فلان وتقول له كذا وكذا. أي: اذهب إلى فلان وقل له كذا وكذا، فالمعنى متّفق واللّفظ ظاهره الاختلاف.

3-2- دفع التّوهّم إذا كان الفصل يوهم خلاف المقصود: مثل جوابك لمن سأل عن شخص مريض؛ هل شُفي؟ فتقول: لا وشفاه الله، فلو نترك العطف يصبح دعاء عليه: لا شفاه الله.

3-3- إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابيّ: كقول الشّاعرة:

وَقد كَانَ يروي المشرفي بكفه...ويبلغ أَقْصَى حجرَة الْحَيّ نائله

فجملة ويبلغ معطوفة على يروي لإشراكها في الحكم الإعرابيّ وهو أنّ الأولى خبر كان والثانية في حكمها.

4- **بلاغة الفصل والوصل:**

لا يخفى على من له ذوق بالكلام العربيّ قيمة ترابط الجمل فيما بينها ودورها في نقل المعاني الّتي يريدها المتكلّم غير أنّ هذه الجمل في باب العطف بالواو وتركه سرّ بديع لا يبلغه إلّا من مارس الكلام وفهمه، ولذا تختلف براعة الكلام في باب الفصل والوصل

1 - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 181.

باختلاف معرفة مواطن الفصل ومواطن الوصل، فقيمة ترابط الجمل في باب الفصل والوصل سرّه مرهون بمعرفة مواطن الفصل والوصل.

المحاضرة السّابعة: الحقيقة والمجاز.

تقديم: باب الحقيقة المجاز من أهمّ مباحث اللّغة العربيّة ولذا نجد جلّ العلماء يطرقونه، فقد اهتمّ به علماء الفقه وأصوله لما له من علاقة باستنباط الأحكام، وكذا علماء المنطق والفلسفة يعتنون به لفهم أساليب اللّغة العربيّة بالإضافة إلى علماء التّفسير، وأكثر العلماء اهتماما بباب الحقيقة والمجاز هم علماء البيان، وفي هذه المحاضرة سنوّضح قضية الحقيقة والمجاز.

1- مفهوم الحقيقة والمجاز:

1-1- مفهوم الحقيقة:

الحقيقة لغة: قال الخليل: الحقيقة: ما يصيرُ إليه حقُّ الأمر ووجوبه. وبلغْتُ حقيقةَ هذا: أي يقين شأنه، وفي الحديث: لا يبلُغُ أحدُكُم حقيقةَ الإيمان حتّى لا يعيبَ على مُسلِمٍ بعَيْبٍ هو فيه، وحقيقةُ الرّجل: ما لَزِمَهُ الدّفاعُ عنه من أهل بيته، والجميع حقائق.[1] فحقيقة الشّيء في اللّغة هو الصّفة الّتي يكون عليها الشّيء.

الحقيقة اصطلاحا: قال أبو يعلى: الحقيقة: تستعمل في شيئين:

أحدهما: في العبارة عن صفة الشّيء ومعناه، فيقال: حقيقة العلم كذا، وحقيقة العالم كذا، وحقيقة المحدّث كذا. وهذا يرجع إلى حدّه وحصره، وليس لهذا النّوع من الحقيقة مجاز، والثّاني: حقيقة الكلام وحَدُّه: كلّ لفظ بقي على موضوعه.[2]

الحقيقة حقيقتان؛ حقيقة هي ما عليه الشّيء وصفته، وحقيقة أخرى هي بقاء الكلام على أصله الّذي وُضع عليه وهذا هو المقصود بالدّراسة.

جاء في حاشية الدّسوقيّ على شرح مختصر المعاني: الحقيقة في الأصل: فعيل بمعنى فاعل من: حقّ الشّيء: ثبت، أو بمعنى: مفعول، من حققته: أثبته، نقل إلى الكلمة

---

1 – الخليل بن أحمد، العين، ج06/3.

2 – أبو يعلى الحنبلي، العدّة في أصول الفقه، تح: أحمد المباركي، ط2، 1990م، ج172/1.

الثّابتة، أو المثبتة في مكانها الأصليّ، والتّاء: فيها للنّقل من الوصفيّة إلى الاسميّة، وفي الاصطلاح: الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التّخاطب.[1]

فالحقيقة إذن هي نقل الكلمة واستعمالها على ما وضعت عليه أوّل مرّة مثل كلمة أسد للحيوان المعروف.

1-2- مفهوم المجاز:

المجاز لغة: قال الجوهريّ: جُزْتُ الموضع أجوزُهُ جَوازاً: سلكته وسرت فيه. وأَجَزْتُهُ: خَلَّفْتُهُ وقطعته... وجَوَّزَ له ما صنَعَ وأَجازَ له، أي سوَّغ له ذلك. وتَجَوَّزَ في صلاته، أي خَفَّفَ. وتَجَوَّزَ في كلامه، أي تكلَّمَ بالمجاز. وقولهم: جعلَ فلانٌ ذلك الأمر مَجازاً إلى حاجته، أي طريقاً ومسلكاً.[2] فالمجاز هو سلوك الطّريق والانتقال من مكان إلى مكان.

وقال العلويّ: المجاز مفعل واشتقاقه إمّا من الجواز الّذى هو التّعدي في قولهم: «جزت موضع كذا» إذا تعدّيته، أو من الجواز الّذي هو نقيض الوجوب، والامتناع.[3]

المجاز إذا مصدر ميميّ من الجواز بمعنى السلوك أو بمعنى الإباحة.

المجاز اصطلاحا: المجاز في اصطلاح العلماء هو ضدّ الحقيقة وتعريفه كما قال علماء البلاغة المجاز: هو اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التّخاطب لعلاقةٍ: مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعيّ، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ، قد تكون (المشابهة) بين المعنيين، وقد تكون غيرها فإذا كانت العلاقة (المشابهة) فالمجاز (استعارة)، وإلّا فهو (مجاز مرسل) والقرينة: هي المانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ.[4]

2- الحقيقة والمجاز في المفرد والمركب:

---

1 – محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، ج3/ 234 و335.

2 – أبو نصر الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، ج3/ 871.

3 – المؤيد العلوي، الطّراز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ، ج36/1.

4 – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 251.

الحقيقة والمجاز يكونان في المفرد والمركب فمثال الحقيقة في المفرد: كلمة الأسد للحيوان، ومثال المجاز في المفرد: كلمة الأسد تطلق على الإنسان.

وأمّا الحقيقة والمجاز في المركب فالحقيقة هي أصل التّركيب وما جاء على أصله لا يُسأل عن سرّه، وأمّا المجاز في التّركيب فهذا حسب العلاقة الّتي بين الحقيقة والمجاز فإذا كانت العلاقة بينهما قائمة على المشابهة سُمّي ذلك استعارة وسيأتي الحديث عنها في محاضرة خاصّة، وإذا كانت العلاقة غير المشابهة فهو مجاز مرسل.

قال صاحب كشّاف الاصطلاحات: والمجاز اللغوي يطلق بالاشتراك على مجاز مفرد ومجاز مركّب...وهذا ليس مختصّا بالمجاز بل الحقيقة أيضا تكون مفردة ومركّبة.[1]

فحاصل الكلام أنّ الحقيقة تكون في المفرد والمركب، والمجاز كذلك.

3- أقسام الحقيقة والمجاز:

قسّم العلماء الحقيقة والمجاز إلى ثلاثة أقسام؛ الحقيقة اللّغويّة والشّرعيّة والعرفيّة وكذلك المجاز:

- **الحقيقة اللّغوية:** مثاله لفظ الأسد إذا استخدمناه في الحيوان الخاصّ.
- **الحقيقة الشّرعيّة:** مثالها لفظ الصّلاة إذا استخدمناها بمعنى العبادة المخصوصة ثُمّ شاعت حتّى صارت حقيقة شرعيّة.
- **الحقيقة العرفيّة:** وهي قسمان؛ عرفيّة عامّة مثل لفظ الدّابّة إذا أطلقناه على حيوان ذي الأربع، وإن كان في الواقع يطلق، وعرفيّة خاصّة كالمصطلحات الّتي يستخدمها العلماء فبعد شياعها عندهم صارت حقيقة عرفيّة خاصّة.

على كلّ من يدبّ على الأرض.

- **المجاز اللّغويّ:** مثل لفظ الأسد إذا أطلقناه على شخص.
- **المجاز الشّرعيّ:** مثال لفظ الصّلاة إذا استخدمناه بمعنى العبادة المخصوصة باعتبار الاستخدام الشّرعيّ في مقابل اللّغويّ لأنّ الصّلاة في اللّغة هي الدّعاء.

1 – محمد بن عليّ التّهانويّ، تح: علي دحروج، مكتبة ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، ج2/ 1456.

- **المجاز العرفيّ:** تكون عامّة مثل إطلاق لفظ الدّابّة على الحمار، وخاصّة مثل إطلاق النحويّين لفظ (فَعَلَ) على الحدث المعروف في النّحو.

فكلّ من الحقيقة والمجاز لها أربعة أقسام لغويّ وشرعيّ وعرفيّ، ومردّ ذلك والنّظر فيه يكون إلى الاستخدام والتّوظيف فقد يكون الشّيء حقيقة شرعيّة ومجازا شرعيّا كالصّلاة مثلا فباعتبار ثبوتها واستعمالها بمعنى العبادة حقيقة شرعيّة وباعتبارها نقل عن أصلها اللّغويّ بمعنى الدّعاء إلى معنى العبادة فهي مجاز شرعيّ.

المحاضرة الثّامنة: أنواع المجاز.

تقديم: يجعل البلاغيّون المجاز من أهمّ أبواب ومباحث علم البلاغة، وقد اختلف العلماء في وقوع المجاز وعدمه؛ فذهب الجمهور إلى وجود المجاز في اللّغة والقرآن مطلقا، وذهب بعضهم إلى عدم وجود المجاز مطلقا والكلام كلّه حقيقة، وذهب فريق وسط بينهما إلى وقوعه في اللّغة ولا وجود له في النّصّ القرآنيّ لأنّه يؤدي إلى حمل كلام الله على غير مراده وعلّلوا ذلك بأنّ قوّة المجاز تكمن في نفيه مثال ذلك قولنا: رأيت أسدا يكتب، فيقال ليس أسدا حقيقيّا، وهذا القول هو الأرجح لأنّه لا ينكر المجاز مطلقا ولا يثبته جميعا، وفيما يلي توضيح لقضية المجاز.

1- **مفهوم المجاز عند البلاغيّين:** عرّفه السّكاكيّ بقوله: وأمّا المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتّحقيق استعمالا في الغير بالنّسبة على نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النّوع.[1]

فكلام السّكاكيّ ومعظم البلاغيّين يدور حول قضية استعمال اللّفظ في غير وضعه الأصليّ فالمجاز هو استعمال الكلمة استعمالا بمعنى جديد غير المعنى اللّغويّ الموضوع لها مع وجود علاقة تربط المعنى الأصليّ بالمعنى الّذي نقلت إليه مع قرينة تمنع أن يكون المعنى الأصليّ وذلك مثل قولنا: رأيت أسدا يقرأ كتابا فقولنا في هذه الجملة (أسد) نريد به إنسانا ما وله علاقة بالحيوان المفترس تتمثّل في، وهناك قرينة تمنع أن يكون أسدا حقيقيّا وهي أنّ الأسد الحقيقيّ لا يكتب، وعليه نقول فالجملة مجاز.

2- **أنواع المجاز عند البلاغيّين:**

قسّم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين؛ مجاز عقليّ ومجاز لغويّ وفيما يلي تفصيل ذلك:

---

1 – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تعل: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م، ص: 359.

2-1- **المجاز العقليّ:** وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.[1]

يفهم من هذا أنّ المجاز العقليّ يكون الاستعمال فيه في الإسناد فهو مجاز متعلّق بالتّركيب شريطة وجود علاقة بين الوضع والاستعمال مع قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقيّ، وسميّ مجازا عقليّا لأنّ العقل هو الّذي يحدّده.

2-2- **المجاز اللّغويّ:** المجاز اللّغويّ ليس له علاقة بالعقل بل له ارتباط بالوضع اللّغويّ فالمجاز اللّغويّ هو استخدام الكلمات في غير ما وضعت له لعلاقة بين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ مع قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقيّ، وهو نوعان بحسب العلاقة:

- **مجاز لغويّ استعاريّ:** ويسمّى الاستعارة وهذا إذا كانت العلاقة بين المعنى الحقيقيّ والمجازيّ هي المشابهة.
- **مجاز لغويّ مرسل:** ويسمّى المجاز المرسل وهذا إذا كانت العلاقة غير المشابهة بل تكون العلاقة بين المعنى الحقيقيّ والمجازيّ علاقة كليّة أو جزئيّة أو سببيّة أو مسببيّة أو غيرها.

3- **تفصيل المجاز العقليّ واللّغوي:**

3-1- **تفصيل المجاز العقليّ:** تكون علاقة المجاز العقليّ في إسناده أو في زمانه أو مكانه أو مصدره أو مفعوله أو فاعله.

- **العلاقة السّببيّة:** تتمثّل في إسناد الفعل إلى غير فاعله مثل: بنى الأمير المدينة فالأمير ليس بانيّا لها بل بناها العمال فأمر الأمير كأنّه بنائها، ويلحق به نائب الفاعل كبُنيت المدينةُ.
- **العلاقة في الزمان:** كقولنا أكل عليه الدّهر وشرب فالدّهر لا يأكل ولا يشرب.
- **العلاقة في المكان:** وهو أن يسند الفعل إلى مكان ما مثل: فاض النّهر.

---

1 - عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تح: طلعت الفرحان وآخر، دار الفكر، عمان، ط1، 2009م، ج2/ 39.

- **العلاقة في المبنيّ للفاعل:** أن يسند المبنيّ للفاعل إلى المبنيّ للمفعول مثل: (في عيشة راضية) والأصل عيشة مرضية.
- **العلاقة في المبنيّ المفعول:** أن يسند المبنيّ للمفعول إلى المبنيّ للفاعل مثل: حجابا مستورا والأصل حجابا ساترا.
- **العلاقة في المصدر:** أن يكون الإسناد فيه إلى المصدر مثل: نفد صبري، فالصّبر مصدر.

3-2- **تفصيل المجاز اللّغويّ:** يختلف المجاز اللّغويّ عن العقليّ في أنّه يكون في الوضع اللّغويّ فالمجاز فيه من باب استعمال الكلمات في وضع غير وضعها اللّغويّ وهو قسمان كما تقدّم؛ الاستعارة وستكون لها محاضرة خاصّة بإذن الله، والمجاز المرسل وسأوضّحه في هذا العنصر.

- **المجاز المرسل:** هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة ومناسبة غير المشابهة كاليد إذا استعملت في النّعمة، لما جرت به العادة من صدورها عن الجارحة، وبواسطتها تصل إلى المقصود بها.[1]

وينبغي أن تكون هناك علاقة واضحة ودلالة بيّنة كما في المثال السّابق في التّعريف فتكون هناك دلالة على ربّ النّعمة وأنّه هو مصدرها فلا يصحّ مثلا أن نقول: استعرت يدا أو اشتريت يدا.

والعلاقة بين المعنى الأصليّ والمجازيّ كثيرة منها:

- **السّببيّة:** تكون بذكر السّبب وإرادة المسبّب: رعت الماشية المطر فالمطر سبب العشب.
- **المسبّبيّة:** تكون بذكر المسبّب نحو: نزل الرّزق من السّماء أي: المطر فهو يسبّب الرزق.

1 – أحمد المراغي، علوم البلاغة، ص: 249.

- **الجزئيّة:** وهي إطلاق الجزء وإرادة الكلّ كإطلاق العين على الجاسوس والرّقبة على العبد.
- **الكليّة:** وهي إطلاق الكلّ وإرادة الجزء مثل: سكنت الجزائر وأنت تريد منطقة صغيرة.
- **المحليّة:** وهي إطلاق المحلّ وإرادة الحالّ فيه مثل: سألت الديار أي: أهلها.
- **الحالّيّة:** وهي إطلاق الحالّ وإرادة المحلّ مثل: نزلت بزيد فأكرمني أي: في داره.
- **اعتبار ما كان:** ومعناه إرادة ما كان عليه الشّيء في الماضي مثل: شربت عنبا.
- **اعتبار ما سيكون:** ومعناه إرادة ما سيكون عليه الشّيء في المستقبل كعصرت زيتا.
- **اللّازميّة:** ومعناه أن يكون المعنى الوضعيّ لازما للمعنى المجازي مثل: طلع الضوء.
- **الملزوميّة:** ومعناه أن يكون المعنى الوضعيّ ملزوما للمجازي مثل: أضاءت الشّمس السّاحة أي ضوؤها.
- **الآليّة:** وهو تسميّة الأثر باسم الآلة مثل: فلان يتكلم عدّة ألسنة أي: لغات.
- **المجاورة:** ومعناه تسميّة الشّيء باسم مجاوره مثل: طعنت بالرّمح ثياب فلان أي: جسمه.
- **العموم:** كإطلاق العموم وإرادة الخصوص: مثل أجمع النّاس على رفع الفاعل ونصب المفعول والمقصود النحويّين.
- **الخصوص:** كإطلاق الخصوص وإرادة العموم مثل: قريش اسم شخص وأطلق على قبيلة.

والعلاقات بين المعنى الوضعيّ والمجازيّ في المجاز المرسل كثيرة جدّا ذكرنا أهمّها.

فهذه هي أهمّ العلاقات بين المعنى الحقيقيّ والمجازيّ فيما يسمّى بالمجاز المرسل.

- **بلاغة المجاز:** من أبرز الجوانب الجماليّة والبلاغيّة للمجاز أنّه نوع من أنواع التّوسّع

اللّغويّ كما أنّ له القدرة على التّعبير على الأمور المستهجنة أو القبيحة بأسلوب مقبول.

المحاضرة التّاسعة: التّشبيه وأضربه.

تقديم: يعدّ التّشبيه من الظّواهر الفنيّة والجماليّة في علم البلاغة وغيرها كعلم الأدب والنّقد ولذا نجد العلماء يهتمّون به اهتماما كبيرا وفي هذه المحاضرة توضيح ذلك.

1- مفهوم التّشبيه.

1-1 التّشبيه لغة:

التّشبيه هو مصدر الثّلاثي المُضعَّف شبّه ومعناه قال الخليل رحمه الله: الشَّبَهُ: ضربٌ من النّحاس يُلْقَى عليه دواءٌ فيَصْفرّ، وسُمّي شَبَهاً، لأنّه شُبِّهَ بالذّهب. وفي فلانٍ شَبَهٌ من فلان وهو شَبَهُهُ وشِبْهُهُ، أي: شبيهُهُ. وتقول: شبّهت هذا بهذا وأشبه فلانٌ فلانا واشتَبَهَ الأمرُ، أي: اختلط.[1]

فتشابه الشيئين أي اختلاطهما حتّى لا تكاد تميز بينهما فكأنّ الأوّل صار مثل الثّاني قال ابن سِيدَه: "الشِّبْهُ والشَّبَه والشَّبِيه: الْمثل، وَالْجمع أَشْباهٌ وأشبه الشَّيْءُ الشَّيْءَ: ماثله".[2]

1-2 التّشبيه اصطلاحا:

لا يبعد تعريف التّشبيه عند علماء البلاغة عن المعنى المعجميّ يقول السُّبكي: "هو الدّلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى".[3] فالتّشبيه عند البلاغيين هو أن يكون هناك تماثل بين شيئين من أجل معنى من المعاني مثل أن تقول: زيد كالأسد في الشّجاعة فهذا معناه: إلحاق زيد بالأسد في معنى الشّجاعة، ويوضح هذا المعنى ما جاء في تعريف الهاشميّ للتّشبيه حيث يقول: "عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة لغرض يقصد المتكلم للعلم".[4]

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج3/ 403.

2 – ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج:4، ص:193.

3 – بهاء الدّين السّبكي، عروس الأفراح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م، ج:2، ص:22.

4 – أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، تدق: يوسف الصميليّ، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص:219.

يمكن أن نقول: أنّ التّشبيه هو إلحاق شيء بشيء بأحد أدوات التّشبيه لعلاقة بينهما من أجل غرض ما.

2- أركان التّشبيه: والمقصود بالأركان هي العناصر الّتي يتكون منها التّشبيه وهي أربعة أركان:

"أركان التّشبيه أربعة: المشبَّه، والمشبَّه به، ووجه الشّبه، والأداة".[1] فإذا أردنا تحديد أركان التّشبيه فنقول مثلا: العِلمُ كالنّور في الإضاءة؛ فأركان هذا التّشبيه كالآتي: العلم: مشبَّه، والنّور: مُشبّه به، والكاف: أداة التّشبيه، والإضاءة: هي وجه الشبه بين العلم والنّور؛ أي: هي الرابط والجامع بينهما.

3- أنواع التّشبيه: من الأمور المُهمّة في باب التّشبيه معرفة أنواعه والتّشبيه باعتبار طرفيه له أقسام، وباعتبار أداة التّشبيه ووجه الشّبه له أنواع، وفيما يلي توضيح ذلك:

3-1- التّشبيه باعتبار طرفيه أربعة أنواع هي:

3-1-1 تشبيه المحسوس بالمحسوس: وهو تشبيه يكون فيه المشبّه والمشبّه به ممّا يدرك بالحواس ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ**﴾ [سورة يس الآية:39] ففي هذه الآية شبه الله تعالى القمر وهو محسوس بالعنقود القديم وهو محسوس[2] فهو تشبيه حسيّ بحسيّ هذا من القرآن ومن السُّنّة قوله صلّى الله عليه وسلم: "**النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِئَةِ، لَا تَكَادُ تَرَى فِيهَا رَاحِلَةً**"[3] حيث شبّه النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام نُدرة الصّديق الّذي يصلح للمصاحبة بالنّاقة فإنّك تتعب في

1 - يُنظر: الإيجي، شرح مختصر المنتهى الأصولي، تح: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ج295/3.

2 - يُنظر: الرّازي، تسهيل نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تقديم: عبد القادر حسين، دار الأوزاعيّ، بيروت، (د، ط)، 1989م، ص: 71.

3 - المسند، أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م، ج:10، ص:121، رقم:5882.

الحصول عليها وذلك لعزّتها فهو تشبيه محسوس بمحسوس، ومن كلام العرب قول الشّاعر:

كَأَنَّكَ شَمسٌ مِن جَميعِ جِهاتِها ... تَمُدُّ شُعاعاً وَالشُّعاعُ أَساليبُ[1]

فالشّاعر شبّه ممدوحه وهو محسوس بالشّمس وهي أيضا محسوسة.

3-1-2 تشبيه المعقول بالمعقول: وهو أن تشبّه شيئا يدرك ويفهم بالعقل بمثله، وهذا النّوع قليل جدّا، وجعل منه الطّاهر بن عاشور من القرآن قولَه تعالى: ﴿**إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ 64 طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ**﴾ [سورة الصّافات الآية 64-65] حيث قال: وطلع شجرة الزقوم غير معروف ورؤوس الشّياطين غير معروفة فهو من تشبيه المعقول بالمعقول.[2]

ومن أمثلته من الشّعر قول المتنبيّ:

كأنَّ الحُزنَ مَشغوفٌ بقلبي...فساعةَ هَجْرِها يَجدُ الوِصَالا[3]

فقد شبّه الشّاعر الحزن وهو معنويّ ومعقول بالعشق وهو أيضا معقول فالحزن كالعشق عالق بالقلب.

3-1-3 تشبيه المعقول بالمحسوس: وهو تشبيه شيء يدرك بالعقل بشيء يدرك بالحسّ، ومن القرآن قوله تعالى: ﴿**مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ**﴾ فقد شبّه الله تعالى الكفر وهو شيء معنوي يكون في القلب بشيء حسيّ وهو الرماد الذي يُرى بالعين حين تذهب به الريح في اليوم الشّديد الريح فلا تبقي منه شيئا.

---

1 – ديوان ابن أبي حصينة، تح: محمد أسعد، المجمع العلميّ، دمشق، ط1، 1956م، ج:1، ص:290.

2 – الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدار التونسية، تونس، (د، ط)، 1984م، ج:23، ص:124.

3 – الحسن بن عليّ الضّبيّ، المصنّف للسّارق والمسروق منه، تح: عمر خليفة، جامعة قار يونس، ليبيا، ط1، 1994م، ص:622.

ومن السُّنة قوله عليه الصّلاة والسّلام: "**إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ**"[1]

فقد شبّه النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام الإيمان وهو أمر مدرك عقليا بالثّوب الّذي يَبلى بكثرة اللُّبس وهو شيء محسوس تراه العين وتلمسه اليد.

ومن الشّعر قوله: **إنّ حَظّي كَدقيق*** **في يَوم ريح نَثَروه**

ثُمَّ قالوا لِحُفاة*في أرض شَوك اجمعوه**

فالمشبّه (الحظّ) أمر معنوي يدركه العقل، والمشبّه به (الدّقيق) أمر حسّيّ يدركه اللّمس والبصر.[2]

3-1-4 تشبيه المحسوس بالمعقول: وهو أن تشبّه شيئا يدرك بالحواسّ الخمس بشيء يدرك بالعقل وهو القسم الأخير باعتبار طرفي التّشبيه، وهذا النّوع فمن العلماء من منعه لأنّ الأصل هو إبراز المشبّه في صورة المحسوس وهذا التّشبيه عكس ذلك، والجمهور على جوازه، ومن الأمثلة عليه من القرآن قوله تعالى: ﴿**إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ 64 طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ**﴾ [سورة الصّافات الآية 64-65]

فالمشبّه (طلعها) حسّيّ يدرك بالعين واللّمس، والمشبّه به (رؤوس الشّياطين) عقليّ.[3]

ومن الشّعر قوله: **وكأنّ النُّجُومَ بَينَ دُجاها*** **سُنَنٌ لاحَ بَينَهُنَّ ابتداعُ**

فشبّه النُّجوم في ظلمة الظّلام مع نورها بالسُّنن الواضحة الّتي هي كالأنوار توسط بينها بدع، كسواد اللّيل في ظلمتها، فالسُّنَّة في هداها كالنّور، والبدعة في جهلها بمنزلة الظُّلمة.[4]

---

1 – المعجم الكبير، أبو القاسم الطّبرانيّ، تح: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، ج:13، ص:36، رقم:84.

2 – أحمد قاسم وآخر، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة، لبنان، ط1، 2003م، ص:151.

3 – أحمد قاسم وآخر، علوم البلاغة، ص:152.

4 – المؤيد العلويّ، الطّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 1423هـ، ج:1، ص:146.

3-2- أنواع التّشبيه باعتبار أداة التّشبيه ووجه الشّبه:

قدّمت في العنصر السّابق أنواع التّشبيه باعتبار طرفيه، وفي هذا العنصر سأذكر أنواعه باعتبار ذكر الأداة وحذفها، وكذا باعتبار ذكر وجه الشّبه وحذفه وهو خمسة أنواع؛ المرسل، والمؤكَّد، والمُجمل، والمُفصَّل، والبليغ، بالإضافة إلى التّشبيه الضمنيّ والتّشبيه التّمثيلي:

3-2-1 التّشبيه المُرسل: والمقصود بالتّشبيه المُرسل هو الذي ذُكرت فيه أداة التّشبيه، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ** ﴾ [سورة يونس الآية: 24] فقوله: كماء هو تشبيه مرسل لذكر الأداة وهي (الكاف). وقول الشّاعر:

إِنَّما الدُّنْيا كَبَيْتٍ*نَسْجُهُ مِن عَنْكَبوتِ**[1]

3-2-2 التّشبيه المُؤكَّد: وهو تشبيه حُذفت منه أداةُ التّشبيه ومثاله قول الله تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا**﴾ [سورة الفرقان الآية: 47] شبّه اللّيل باللِّباس السّاتر، والنّوم واليقظة شبههما بالموت والحياة.[2]، ومن الشِّعر قوله:

أَنْتَ نَجْمٌ في رِفْعَةٍ وضِياءٍ*تَجْتَليكَ العُيونُ شَرقًا وغَربًا**[3]

فالتّشبيه مؤكَّد لأنّ الأداة حُذفت فيهما والأصل: جعل اللّيل كاللّباس، والنّوم كالسُّبات، والنّهار كالنّشور، والشّاعر يريد: أَنْتَ كَنجمٍ.

3-2-3 التّشبيه المُجْمَل: هو تشبيه حُذف منه وجه الشَّبَه ومنه قول الله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ**﴾ [سورة يوسف الآية: 21] أي: في الأمر والنّهي

1 – أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 238.

2 – محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرّشيد، دمشق، ط3، 1995م، ج:10، ص: 29.

3 – أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 238.

بمعنى الحكم، ومن الكلامِ قولُهُمْ: (النَّحْوُ في الكَلامِ كالمِلْحِ في الطَّعَامِ) فوجه الشَّبَه هو الإصلاح في كُلٍّ.[1] فوجه الشَّبَهِ حُذِف منهما، ومن الشِّعر قول أبي الحَسَن بن منصور:

فِي عِذَارِى كَأَنَّهُنَّ الثُّغَامُ*أَعرَضَتْ حِينَ أَبْصرَتْ شَعَرَاتٍ**

قُلْتُ هَذَا تَبَسُّمُ الدّهرِ قالَتْ*قَدْ سَعى فِي صُدُودِكَ الابتِسامُ**

والشَّاهِد فِي البَيْتَيْنِ التَّشْبِيه المُجْمل المَذْكُور فِيهِ وصف المُشبّه والمشبّه بِهِ فَإِنَّهُ وصف الممدوح بِأَنّ عطاياه فائضة عليه أعرض أَو لم يعرض، وكَذَا وصف الغَيْثَ بِأَنَّهُ يصيبك جِئْته أَو ترحّلت عَنهُ وهَذَانِ الوصفان مشعران بِوَجْه الشّبَه أَعنِي الإِفَاضَة في حالتي الطّلب وعَدَمه وحالتي الإقبال عليه والإعراض عَنهُ[2]

3-2-4 التّشبيه المُفَصَّل: وهو تشبيه ذُكر فيه وجهُ الشَّبَهِ وجعلوا منه قولَ الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [سورة النّور الآية: 35] قال ابن القيّم: "والطّريقة الثّانية: طريقة التّشبيه المُفَصَّل، فقيل: المِشكاة صَدْر المُؤمِن، والزُّجاجة: قَلْبُه، شَبَّه قلبَه بِالزُّجاجة لِرِقَّتِها وصَفائِها وصَلابَتِها، وكذلك قلب المُؤمِن فإنَّه قد جَمَعَ الأوصاف الثَّلاثة، فهو يَرحمُ ويُحسِنُ، ويَتَحنَّنُ، ويُشفِقُ على الخلق برقَّته، وبصفائه تَتَجلى فيه صُوَر الحَقائق والعلوم على ما هي عليه".[3] إذن وجه الشَّبَه في الآية هو الصّفاء والنَّقاء، ومن الشِّعر قوله:

وأدْمُعِيَ كاللآلي*وثَغْرُهُ فِي صَفَاءٍ**

ووجه الشَّبَه هنا قوله: في صفاء.[4] فوجه الشَّبَه في الآية وفي البيت هو الصّفاء.

---

1 – أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 235.

2 – أبو الفتح العبّاسيّ، معاهد التّنصيص، تح: محي الدين، عالم الكتب، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ج:91/2.

3 – ابن القيّم، التّفسير القيّم، تح: إبراهيم رمضان وآخرون، دار الهلال، بيروت، ط1، 1410هـ، ص: 396.

4 – أبو الفتح العباسي، معاهد التّنصيص، ج:2، ص: 91.

3-2-5 التّشبيه البَليغ: هو المُبالغة في التّشبيه وإنزال المشبَّه منزلة مشبّه به دون ذكر أداة التّشبيه ووجه الشّبه يقول أحمد الهاشميّ: "وسبب هذه التّسمية: أنّ ذكر (الطّرفين) فقط، يُوهم اتحادهما، وعدم تفاضلهما، فيعلو المشبّه إلى مستوى المشبّه به، وهذه هي المبالغة في قوّة التّشبيه والتّشبيه البليغ هو ما حُذفت فيه أداة التشبيه، ووجه الشّبه".[1] ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [سورة المطففين الآية: 35 و36] فختام هذا الرّحيق كالمسك في الطّيب والبهجة فحذف منه الأداة ووجه الشّبه فأصبح بليغًا.[2]

3-2-6 التّشبيه الضِّمنيّ: هو تشبيه يفهم من السّياق كما قال الهاشميّ: " هو تشبيه لا يُوضع فيه المشبَّه، والمشبَّه به في صورة من صُوَرِ التَّشبيه المعروفة، بل يُلمحُ المشبَّهُ، والمشبَّهُ به، ويُفهمان من المعنى نحو:

عَلا فما يَسْتَقِرُّ المالُ في يَدِهِ*وكَيْفَ تُمْسِكُ ماءً قُنَةُ الجَبَلِ**

فالمشبَّه الممدوح، وهو ضمير (عَلا) والمشبَّه به (قنة الجبل) ووجه الشَّبَه عدم الاستقرار والأداة محذوفة أيضاً، وهذا النَّوع يُؤتى به ليفيد أنّ الحُكْمَ الّذي أُسنِد إلى المشبَّه مُمْكن".[3] ومن أمثلته في القرآن الكريم: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [سورة الأعراف الآية: 40] قال الصّابونيّ: " فيه تشبيهٌ ضِمنيٌّ أيْ: لا يدخلون الجنّة بحالٍ من الأحوال إلّا إذا أَمكنَ دخول الجَمَلِ في ثُقْبِ الإبرة، وهو تمثيلٌ للاستحالة".[4] فَيُفهمُ منه استحالةُ دخولِ الكافرِ إلى الجنَّة باستحالة دخول الجَمَل في ثقب الإبرة.

---

1 – أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 238.

2 – محمّد عليّ الصّابونيّ، صفوة التّفاسير، دار الصّابونيّ، القاهرة، ط1، 1997م، ج:3، ص: 509.

3 – أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 242.

4 – محمد عليّ الصّابونيّ، صفوة التّفاسير، ج: 1، ص: 416.

3-2-7 التّشبيه التّمثيليّ: هو تشبيه يكون فيه وجه الشَّبَه مُنْتَزَعٌ من متعدد كما قال الدّسوقيّ وغيره[1] وأمثلته كثيرة جدّا فمن القرآن قوله عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ**﴾ [سورة البقرة الآية: 17] فحال الكفَّار تشبه حال الّذي استوقد نارا ليستضيء بها ثُمَّ انقلب الأمر وانطفأت النّارُ فأظلم عليه كلّ شيء، ومن السّنّة قول صلّى الله عليه وسلّم" "**ما لي وللدُّنيا؟ وما أنا والدُّنيا إلَّا كَراكِبٍ استظلَّ تَحْتَ شجرة، ثُمَّ راح وتركها**"[2] فشبَّه حاله في الدّنيا كالّذي قال في ظلّ شجرة وبعد أن استيقظ ذهب وترك تلك الشّجرة، ومن الشّعر قوله:

وَقَدْ لَاحَ فِي الصُّبْحِ الثُّرَيَّا كَما تَرَى*كَعُنْقُودِ مُلَاّحيَّةٍ حِينَ نَوَّرَا**

قال حسن عبد الرّزاق: " فقد اعتبر في كلّ من المشبّه والمشبّه به: الشَّكل، والمِقدار، واللَّون، والوضع الخّاص".[3] وكثرة هذا النّوع دليل على قيمته وأثره في التّصوير، وهذه هي خلاصة كلّ أقسام التّشبيه.

- **بلاغة التّشبيه:** من بلاغة التّشبيه والّذي يعدّ من خصائص اللّغات عموما واللّغة العربيّة خصوصا أنّه يصوّر لك المعقول والمخفيّ في صورة المحسوس والظّاهر فيوصل لك المعنى بأقصر طريق وأدقّ توضيح فيحمل لك ما لا تستطيعه الكلمات.

---

1 - محمد بن عرفة الدّسوقيّ، حاشية الدّسوقيّ على مختصر المعاني، تح: عبد الحميد هنداويّ، المكتبة العصريّة، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ج: 445/3.

2 - أبوبكر البيهقيّ، شعب الإيمان، تح: عبد العليّ حامد، مكتبة الرّشد، الرياض، ط1، 2003م، ج:13، ص: 47، رقم الحديث: 9930.

3 - حسن بن إسماعيل بن عبد الرازق، البلاغة الصّافية، المكتبة الأزهريّة، مصر، (د، ط)، 2006م، ص: 314.

المحاضرة العاشرة: الاستعارة.

تقديم: إذا كان التّشبيه في علم البلاغة ظاهرة فنيّة وجماليّة تزيد من رونق اللّغة العربيّة وبهائها فإنّ الاستعارة لا تقلّ أهميّة عنه بل هي في التّصوير أبلغ وألطف منه وفيما يلي تبيّين ذلك.

1- مفهوم الاستعارة:

1-1 الاستعارة لغة:

الاستعارة هي طلب العارية قال الخليل: "والعارِيَّةُ: ما استعرت من شيء، سُمّيت به، لأنّها عارٌ على من طلبها، يقال: هم يتعاورون من جيرانِهم الماعُونَ والأمتعة. ويقال: العارِيَّة من المعاوَرَة والمناوَلَة. يتعاورون: يأخُذونَ ويُعطُون".[1]

فالاستعارة معناها الاستلاف أي: تأخذ من غيرك ثُمّ تردّه لصاحبه ويأخذ منك الشّيء ويردُّه إليك فهذا معنى قوله: يأخذون ويُعطون. ولذا يقال شيء مُستعار معناه متداول قال الصّاحب بن عبّاد: "والمُسْتَعَارُ: المُتَدَاوَلُ".[2]

1-2 الاستعارة اصطلاحا:

لقد تفاوتت تعريفات العلماء للاستعارة إلّا أنّها تتقارب يقول عبد القاهر الجرجانيّ: "اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون للّفظ أصلٌ في الوضع اللّغويّ معروفٌ تدلُّ الشّواهد على أنّه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثُمّ يستعمله الشّاعر أو غير الشّاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة".[3]

وعلى قوله فالاستعارة هو أن يستخدم الشّاعر أو غيره لفظا أو كلمة في غير المعنى الّذي وضعته العربُ لها فكأنّ المستعمِلَ استعار هذا اللّفظ لمعنًى آخر.

---

1 – الخليل بن أحمد، العين، ج: 2، ص: 239.

2 – الصّاحب بن عبّاد، المحيط في اللّغة، تح: محمد حسن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994م، ج:2، ص:142.

3 – عبد القاهر الجرجانيّ، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص: 30.

وقال السّكّاكيّ بعد أن ذكر تعريف السّلف للاستعارة: " وعند الأكثر جَعلُ الشّيءِ الشّيءَ لأجل المبالغة في التّشبيه كقولك: رأيت أسدا في الحَمَّام، وجعل الشّيءِ للشّيءَ لأجل المبالغة في التّشبيه كقولك لسان الحال وزِمام الحكم ولا أزيد على الحكاية".[1]

فالاستعارة عنده على ما نقله هي عبارة عن المبالغة في التّشبيه لحدّ يُخرج اللّفظ عمّا استخدم له، ولعلّ التّعريف الأشمل ما ذكره أحمد الهاشميّ حيث يقول:" هي استعمال اللّفظ في غير ما وُضع له لعلاقة المُشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصليّ والاستعارة ليست إلّا تشبيهاً مختصراً، لكنّها أبلغ منه".[2] فأهمّ شيء في الاستعارة هي أن يكون المعنى المستعار والمستعار له بينهما علاقة مشابهة بحيث لا يمكن أن يكون ذلك المعنى مرادا فحينما تقول: رأيت أسدا يقرأ معناه: رأيت رجلا يُشبه الأسد يقرأ ولا يمكن أن تقول: رأيت أسدا حقيقيّا يقرأ.

والاستعارة باختصار هي تشبيهٌ حُذف أحد رُكنيه.

2- أركان الاستعارة: أركان الاستعارة أقلّ من أركان التّشبيه يقول السّيوطيّ: " أَرْكَانُ الاسْتِعَارَةِ ثَلَاثَةٌ: مُسْتَعَارٌ وَهُوَ لَفْظُ المُشَبَّهِ بِهِ ومستعار منه وهو معنى اللّفظ المُشَبَّهِ ومُسْتَعَارٌ لَهُ وَهُوَ المَعْنَى الْجَامِعُ".[3]

فإذا قلنا مثلا: المنية أنشبت أظفارها فالمستعار هو الأسد، والمستعار منه هي الموت، والمستعار له هو تحقّق الهلاك وهو أمر جامع لهما.

3- أقسام الاستعارة: أقسام الاستعارة باعتبار أركانها خمسة أنواع، وباعتبار ذكر أحد الطّرفين تنقسم إلى تصريحيّة ومكنيّة، وباعتبار اللّفظ المأخوذة منه قسمان؛ أصليّة وتبعيّة، وأمّا باعتبار المُلائِم؛ فمُطْلَقة، ومُجَرَّدَة، ومُرَشَّحَة:

---

1 - أبو يعقوب السّكّاكيّ، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1987م، ص: 384.

2 - أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص:258.

3 - جلال الدّين السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل، الهيئة المصريّة، مصر، (د، ط)، 1974م، ج:3/ 150.

3-1- أقسام الاستعارة باعتبار أركانها الثّلاثة خمسة أنواع:[1]

3-1-1 استعارة محسوس لمحسوس بالحسّ: وذلك كقوله تعالى: ﴿**وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا**﴾ [سورة مريم الآية: 04] فالنّار شيء محسوس والشّيب محسوس والوجه بينهما هو مشابهة ضوء النّار لشيب الرّأس.

3-1-2 استعارة محسوس لمحسوس بالعقل: وذلك مثل قوله تعالى: ﴿**وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ**﴾ [سورة يس الآية: 37] فالمستعار منه السّلخ الّذي هو كشط الجلد عن الشّاة، والمستعار له كشف الضّوء عن مكان اللّيل، وهما حسيّان، والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله، كترتب ظهور اللّحم على الكشط، وظهور الظّلمة على كشف الضّوء عن مكان اللّيل والتّرتب أمر عقليّ.

3-1-3 استعارة معقول لمعقول بالعقل: كقوله: ﴿**قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ**﴾ [سورة يس الآية: 52] المستعار منه الرُّقاد، أي النّوم، والمستعار له الموت، والجامع عدم ظهور الفعل، والكلّ عقليّ.

3-1-4 استعارة محسوس لمعقول بالعقل: قال تعالى: ﴿**مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ**﴾ [سورة البقرة الآية: 214] اِستعير المسُّ، وهو حقيقة في الأجسام، وهو محسوس، لمقاساة الشِّدّة، والجامع اللّحوق، وهما عقليان.

3-1-5 استعارة معقول لمحسوس والجامع عقليّ أيضا: كقوله تعالى: ﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ**﴾ [سورة الحاقّة الآية: 11] المستعار منه التّكبر وهو عقليّ، والمستعار له كثرة الماء وهو حسيّ، والجامع الاستعلاء وهو عقليّ أيضا، فهذه هي أقسامها الخمسة.

3-2- أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أحد الطّرفين نوعان (تصريحيّة ومكنيّة):

1 - يُنظر: الجلال السيوطيّ معترك الأقران، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1988م، ج:1، ص: 209 إلى 211.

3-2-1 الاستعارة التّصريحيّة: ويُقال أيضا مُصرَّحة ومُصرَّح بها، وهي استعارة يُصرَّح فيها بذكر المشبَّه به ومثالها من القرآن الكريم: ﴿**وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ**﴾ [سورة الأعراف الآية: 157] حيث شبَّه الله تعالى القرآن بالنّور ثُمّ حذف المُشبَّه وهو القرآن وصرّح بالمشبّه به وهو النّور على سبيل الاستعارة التّصريحيّة، ومن السُّنّة قولُ بعض أزواج النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام: "**يَا نَبِيَّ اللهِ، أَيَّتُنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟ فَقَالَ: " أَطْوَلُكُنَّ يَدًا**".[1] فقد شبّه كثرة الصّدقة بطول اليد ثُمّ حذف المشبّه وهو الصّدقة وصرَّح بالمشبّه به وهو اليد على سبيل الاستعارة التّصريحيّة[2]، ومن الشِّعر قول المُتنبي يمدح سيف الدّولة مُعرِّضا بملك الرّوم:

إلى البَحْر يَمشي أَمْ إلى البَدْر يَرْتَقي* *فَأَقْبَلَ يَمشي في البِساطِ فَما دَرَى

حيث شبَّه سيف الدّولة بالبحر ثُمَّ حذف المشبّه وهو سيف الدّولة، وصرّح بالمشبّه به وهو البحر على سبيل الاستعارة التّصريحيّة.[3]

3-2-2 الاستعارة المكنيّة: وهي ما حُذف فيها المشبّه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه، ومن القرآن قوله تعالى: ﴿**إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ۝ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ**﴾ [سورة طه الآية: 38 و39] شبّه البحر بشخص يميّز ويطيع الأوامر ثُمّ حذفه وأشار إليه بشيء من لوازمه وهو الإلقاء على سبيل الاستعارة المكنيّة[4]، ومن السُّنّة قوله عليه الصّلاة والسّلام: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ"[5] شبّه النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام الإيمان بطعام حلو ولذيذ ثُمّ

1 - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج:41، ص: 386، رقم الحديث: 24899.

2 - ينظر: أحمد بن إسماعيل الكوراني، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تح: أحمد عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2008م، ج:3، ص: 422.

3 - أحمد قاسم وآخر، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة، لبنان، ط1، 2003م، ص: 199.

4 - يُنظر: شرف الدّين الطّيبي، فتوح الغيب، تح: محمد الغوج، الناشر جائزة دبي، الإمارات، ط1، 2013م، ج:168/10.

5 - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج:41، ص: 386، رقم الحديث: 24899.

حذف المشبّه به الطعام وأشار إليه بشيء من لوازمه وهو الحلاوة على سبيل الاستعارة المكنيّة.[1]، ومن الشِّعر قول الرّفاء يصف شعره:

تَبَسَّمَتِ الضَّمائِرُ والقُلُوبُ*إِذَا مَا صَافَحَ الأَسْمَاعَ يَوْمًا**

شبّه سمَاعَ أبياتِ شِعْرِهِ بقادمٍ زائرٍ خفيف الظّل محبوب يزور الأسماع، وحذف المشبّه به ورمز إليه بشيء من صفات قدومه زائرًا، وهي المصافحة، وأطْلَقَ فِعْل "صَافَحَ" على طريقة الاستعارة المكنيّة.[2]

3-3- أقسام الاستعارة باعتبار اللّفظ المأخوذة منه نوعان (أصليّة وتبعيّة):

3-3-1 الاستعارة الأصليّة: هو ما كان فيها المستعار منه اسم جنس جامد مثل: رأيت أسدا يرمي؛ فالأسد اسم جنس جامد فاستعارته للرجل الشُّجاع أصليّة لأنّها استعملت فيه فقط، أو اسم جنس بالتّأويل نحو: رأيت حاتِمًا؛ تريد رجلا كريما؛ لأنّ المستعار منه وهو حاتِم أصله علم لشخص بعينه فاستعارته لشخص آخر استعارة أصلية، أو مصدرا كقولنا: عجبتُ من قَتْلِ زيدٍ عمرًوا؛ أيْ: ضربه ضربا شديدا؛ فالمستعار منه الذي هو القتل المستعار للضرب مصدر، فاستعارته للضرب أصلية، لأنها لم تجر في شيء قبل المصدر.[3]، ومن القرآن: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ**﴾ [سورة آل عمران الآية: 118] حيث شبّههم بالبطانة وهي الثوب وذلك لشدة اللّصوق بهم والبطانة أصل[4]، ومن السُّنّة قوله عليه الصّلاة والسّلام: "**بَينا أنا نائِمٌ أُتيتُ بقدَحٍ لبنٍ، فشِربتُ منه، حَتَّى إني لَأَرَى الرِّيَّ يخرج من أطرافي**"، فالرِّيُّ لا يُرى بل هو على سبيل الاستعارة الأصليّة حيث شبّه الرِّيّ بالجسم.[5]

---

1 – يُنظر: أحمد بن إسماعيل الكوراني، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ج:1، ص: 67.

2 – عبد الرّحمان الميدانيّ، البلاغة العربيّة، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م، ج:2، ص: 249.

3 – يُنظر: محمد الأمين الشّنقيطيّ، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، دار ابن حزم بيروت، ط5، 2015م، ص: 229.

4 – ينظر: محمد الهرويّ، حدائق الروح والرّيحان، مراجعة: هاشم محمد، دار طوق النّجاة، بيروت، ط1، 2001م، ج:99/5.

5 – ينظر: بدر الدين العيني، عمدة القاري، تعليق: مجموعة من العلماء، دار إحياء التراث، بيروت، ج:2، ص: 87.

3-3-2 الاستعارة التّبعيّة: هي استعارة يكون فيها المستعار منه فعل أو مشتق أو حرف؛ فالفعل كقولنا:[1] نطقت الحال بكذا؛ فهنا اشتق الفعل نطقت من المصدر وهو النُّطق فجرت في المصدر أولا ثمّ جاءت تبعا في الفعل لأنّ الفعل يدل على الحدث وهو المصدر والزمن، والمشتق نحو: الحال ناطقة بكذا؛ فاسم الفاعل مشتق من المصدر فتكون الاستعارة جرت أوّلا في المصدر على الأصل ثمّ في اسم الفاعل بالتبع، وأمّا الحرف فواضح حيث متعلق معناه يكون في غيره بمعنى أنّه تبع ومثاله قوله تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾ [سورة القصص الآية: 8] فآل فرعون التقطوه ليكون لهم عونا وليس عدوّا فجرت الاستعارة أوّلا في ترتيب غرض آل فرعون وهو الانتفاع ثُمّ جرت ثانيا في غير ما أرادوا وهو ما دلت عليه لام العاقبة.

3-4- أقسام الاستعارة باعتبار ما يُلائم المستعار منه (مُطْلَقة، ومُجَرَّدَة، ومُرَشَّحَة):

3-4-1 الاستعارة المُطْلَقة: هي استعارة خلت مما يلائم المستعار له والمستعار منه، أو ذكر معهما ما يلائمهما معًا مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾ [سورة الحاقّة الآية: 11] ففي لفظة طغى استعارة تصريحيّة تبعيّة، فقد شبّه فيها الزّيادة بالطُّغيان بجامع تجاوز الحدّ في كلٍّ، ثُمّ اشتقّ من الطُّغيان الفعل طغى بمعنى زاد على سبيل الاستعارة التّصريحية التبعيّة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصليّ لفظيّة وهي الماء وإذا تأملنا هذه الاستعارة بعد استيفاء قرينتها رأيناها خالية مما يلائم المشبَّه به والمشبَّه، ولهذا تسمى استعارة مطلقة.[2]، أي: لم يذكر شيء مع المشبّه والمشبّه به، وكذلك تكون استعارة مطلقة إذا ذكر ما يلائم المشبَّه والمشبّه به معا مثل قول كُثَّير:

رَمَتْني بِسَهمٍ رِيشُهُ الكُحْلُ لَمْ يَضُر*ظَواهِرَ جِلدي وهو للقَلْبِ جارِح**

1 - يُنظر: محمد الأمين الشّنقيطيّ، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، ص: من 232 إلى 234.

2 - عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 189.

ففي هذه الاستعارة ذُكر ما يلائم المشبَّه به السّهم وهو الرّيش، وما يلائم المشبَّه الطّرف وهو الكُحل فلمّا اجتمعا معا كانت استعارة مطلقة.[1]

3-4-2 الاستعارة المُجَرَّدَة: وهي يُجرَّد منها المشبَّه به من كلّ لوازمه مثالها: رأيت أسدًا يَجْدُلُ الأبطالَ بنصله، ويشُكُّ الفرسان برُمْحِهِ: فقد جرّدت الأسد من كلّ لوازمه إذ ليس من شأنها تجديل الأبطال ولا شكّ الفرسان بالرِّماح والنِّصال، ومن القرآن قوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [سورة النّحل الآية: 112] فالإذاقة تكون للطّعام، واللّباس يكون للكِسوة فبينهما تجريد فهو أبلغ في الاستعارة.[2]

3-4-3 الاستعارة المُرشَّحة: هي استعارة ذُكر معها ما يلائم المستعار منه ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ [سورة البقرة الآية: 16] يقول الرّافعيّ: "فإنّ الاستعارة الأولى وهي لفظ الشِّراء، رشَّحت الثّانية وهي لفظ الرِّبح والتِّجارة".[3]

يقول الهاشميّ في ترتيب هذه الأنواع: "وأبلغ أنواع الاستعارة (المُرشّحة) لذكر ما يناسب المستعار منه فيها بناء على الدّعوى بأنّ المستعار له هو عين المُستعار منه ثُمّ تليها (المطلقة) لترك ما يُناسب الطّرفين فيها، بناء على دعوى التّساوي بينهما ثُمّ تليها (المجرَّدة) لذكر ما يناسب المستعار له فيها، بناء على تشبيهه بالمستعار منه".[4]

هذا موضوع الاستعارة ودورها في حمل المعاني الجليلة الّتي تتطلّب ذهنا متوقّدا وذوقا مصقولا وطبعا سليما لاستنباط تلك المعاني الدّقيقة.

---

1 - ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 190 و191.

2 - المؤيد العلويّ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 1423هـ، ج:1، ص: 123.

3 - مصطفى الرّافعيّ، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربيّ، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ج:3، ص: 136.

4 - أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 277.

المحاضرة الحادية عشر: الكناية.

تقديم: تختلف الكناية عن غيرها من الظواهر البلاغيّة وخصوصا الاستعارة فالتّعبير بالكناية تحتمل ألفاظه لازم معانيها بخلاف الاستعارة الّتي لا تحمل ألفاظها لازم أو حقيقة معانيها إلّا أنّهما يتفقان في التّصوير الفنّيّ والجماليّ للّغة وفيما يلي الكلام عن الكناية.

1- مفهوم الكناية:

1-1- الكناية لغة: قال الخليل: كني: كَنَى فلان، يَكْنِي عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلّم بغيره ممّا يستدلّ به عليه، نحو الجماع والغائط، والرّفث، ونحوه.[1]

فالكناية مصدر سماعيّ للفعل كَنَى يَكني أو هو اسم منها والمصدر كُنية وكِنية بضم الكاف وكسرها بمعنى عبّر عن الشّيء بأمر آخر أي: أنّه لم يصرّح به، مثل: الغائط هو المكان المنخفض لكنه كناية عن قضاء الحاجة.

1-2- الكناية اصطلاحا: قال الشّريف الجرجانيّ: والكناية عند علماء البيان: هي أن يعبر عن شيء؛ لفظًا كان أو معنى، بلفظ غير صحيح من الدلالة عليه؛ لغرض من الأغراض؛ كالإبهام على السامع، نحو: جاء فلان، أو لنوع فصاحة، نحو: فلان كثير الرماد، أي كثير القِرَى.[2]

فالكناية اصطلاحا لا تختلف كثيرا عن المعنى الاصطلاحيّ بحيث لا تخرج عن ذكر شيء وإرادة غيره.

وقد وضّح عبد القاهر الجرجانيّ هذا بقوله: والمراد بالكناية ههنا أن يُريد المتكلمُ إثباتَ معنًى من المَعاني، فلا يذكُرُه باللّفظِ الموضوعِ له في اللُّغة، ولكنْ يَجيءُ إلى معنى هو تاليهِ ورِدْفُه في الوجود، فيومئ به إليهِ، ويجعلهُ دليلاً عليه، مثال ذلك قولُهم: "هو طَويلُ

1 – الخليل بن أحمد، العين، ج5/ 411.

2 – الشرف الجرجانيّ، التّعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص: 187.

النَّجاد"، يريدونَ طويلَ القامة "وكثيرُ رمادِ القِدْر" يَعْنون كثيرَ القِرى وفي المرأة: "نَؤومُ الضُّحى"، والمرادُ أنها مُتْرفةٌ مخَدْومة، لها مَنْ يَكفيها أمْرَها.[1] ففي قولهم: طويل النّجاد ونجاد السيف هو حمالته فطولها كناية عن طول الشّخص وكذا كثير الرّماد كناية عن الضيافة وغيرها.

من تعريف الكناية يمكن أن نفهم أنّ الفرق بين الكناية والمجاز بأنواعه هو أنّ الكناية يمكن ذكر المعنى الأصليّ بخلاف المجاز لا يمكن معه إلّا ذكر المعنى المجازي.

2- **أنواع الكناية:** الكناية نوعان؛ كناية باعتبار المكني عنه وهي ثلاثة أقسام، وكناية باعتبار الوسائط وهي أربعة أقسام.

2-1- كناية باعتبار المكنيّ عنه ثلاثة أقسام هي:

2-1-1 كناية عن صفة: وهي ما صُرّح فيها بالموصوف، وبالنّسبة إليه، ولم يُصرّح فيها بالصّفة[2] ففي هذه الكناية يُذكر الموصوف وما يتعلّق به وتُفهم الصّفة مثل: فلانة نؤوم الضحى: ففلانة موصوفة ونُسب إليها النوم وقت الضّحى ومن هذين تفهم الصّفة وهي: مُنعَّمة أو مترفة.

والكناية عن صفة تكون **قريبة** مثل: حيث تستنبط الصّفة مباشرة بعد ذكر الموصوف كما تقدّم، ومثلها طويل النّجاد كناية عن صفة الطّول.

و**كناية عن صفة بعيدة:** وهي الّتي ينتقل فيها الذّهن من معنى إلى معنى حتّى يصل إلى الصّفة وذلك مثل: كثير الرّماد فهنا ينتقل الذّهن من كثرة الرّماد إلى كثرة الإحراق ومن كثرة الإحراق إلى كثرة الطّبخ ومن كثرة الطّبخ إلى كثرة الضّيوف ومن كثرة الضّيوف إلى صفة مِضياف.

2-**1-2 كناية عن موصوف:** وهو أن تذكر الصّفة وما ينسب إليها ويبقى موصوف يفهم من الكلام مثل قوله تعالى: (وحملناه على ذات ألواح ودسر) ذكر صفات لشيء

---

1 – عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م، ص: 66.

2 – حسن ين إسماعيل، البلاغة الصافية، ص: 58.

يكون مصنوعا بها وهي الألواح والمسامير وهي صفة للسّفينة فهي كناية عن موصوف كأنّه قال: حملناه على سفينة ذات ألواح ودسر.

2-**1-3 كناية عن نسبة:** وهي كناية يُذكر فيها الموصوف والصّفة ولا تذكر النّسبة مثل قول زياد الأعجم:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى...فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ[1]

ذكر الشّاعر هنا السّماحة والمروءة والنّدى وهذه صفات كما ذكر الموصوف وهو ابن الحشرج ولم يذكر أنّ هذه الأوصاف له صراحة بل نسبها إلى القبّة فهي كناية عن نسبة السّماحة وباقي الصّفات إليه.

2-2- كناية باعتبار الوسائط أربعة اقسام:

2-2-1- التّعريض: وهي خلاف التّصريح ومعناها: ما أشير به إلى غير المعنى بدلالة السّياق، كما تقول: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، فالمعنى الأصليّ انحصار الإسلام فيمن سلم النّاس يده ولسانه، والمعنى الكنائي اللّازم للمعنى الأصليّ انتفاء الإسلام عن المؤذي مطلقا، وهو المعنى المقصود من اللّفظ.[2] أي معنى أصليّ وهو أنّ الإسلام يكون لمن سلم منه النّاس والمعنى اللّازم لهذا هو لا إسلام لمن يؤذي النّاس فهو تعريض به وتشنيع عليه وهو أقوى من التّصريح.

2-2-2- التّلويح: وهو لغة أن تشير إلى غيرك من بُعد واصطلاحا كناية كثرت فيها الوسائط بين اللّازم والملزوم، نحو: "أولئك قوم يوقدون نارهم في الوادي" كناية عن بخلهم، فقد انتقل من الإيقاد في الوادي المنخفض، إلى إخفاء النّيران.[3] وهنا يختلف التّلويح عن التّعريض فالتّعريض يذكر له المقابل كما مرّ وأمّا التّلويح فيفهم من سياق الكلام لأنّ إيقاد النّار في الواد قد يكون من أجل إشعالها وقد يكون من أجل إخفائها عن النّاس.

---

1 - أبو المنذر بن الكلبيّ، جمهرة النسب، تح: حسن ناجي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1986م، ص: 353.

2 - أحمد المراغي، علوم البلاغة، ص: 305.

3 - المصدر السابق، ص: 305.

2-**2-3- التّرميز:** أن تشير إلى قريب منك خفية بشفة، أو حاجب واصطلاحا هو كناية قلت وسائطها مع خفاء اللزوم نحو: هو غليظ الكبد، كناية عن القسوة، إذ ذلك تتوقف على معرفة ما كان يعتقده العرب من أن الكبد موضع الإحساس.[1] فقولهم غليظ الكبد رمزوا به إلى القسوة.

2-**2-4- الإيماءة والإشارة:** وهي كناية قلت وسائطها، مع وضوح الدلالة، كقول أبي تمام يصف إبله مادحا أبا سعيد

أَبْيَنَ فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيم ... وَحَسْبُكَ أن يَزُرْنَ أبا سعيد.[2]

فالكناية هنا واضحة في أن أبا سعيد كريم حيث قال أبين يعني: الإبل امتنعت ألّا تزور إلّا من كان كريما وهذه الإبل تزور أبا سعيد فهذا فيه إشارة وإيماءة إلى أن أبا سعيد كريم.

3- **بلاغة الكناية:** الكناية أسلوب بلاغيّ بديع فهو يوسّع من دلالات اللّغة بحيث يجعلها مرنة

وقادرة على التّعبير بكلّ سلاسة كما أنّها تتّسم بوصف الأشياء القبيحة والمذمومة بألفاظ تليق بها بالإضافة إلى أنّها تجعل الصور تمثيلا حيّا ما يستدعي تقريبها للذّهن وسهولة حفظها.

1 - المصدر السابق، ص: 306.

2 - المصدر السابق، ص: 306.

المحاضرة الثّانية عشر: المطابقة والمقابلة.

تقديم: المطابقة والمقابلة من المباحث البلاغيّة المتداخلة فبعضهم يجعل المقابلة فرعا ونوعا من الطباق أو المطابقة كما فعل الخطيب القزوينيّ، وبعضهم فرّق بينهما فجعل المقابلة نوعا مستقلّا برأسه كالسّكّاكيّ ومن تبعه، والمقابلة والطباق من المحسّنات المعنويّة الّتي تعطي الكلام جمالا، وفيما يلي توضيح لظاهرتي المطابقة والمقابلة.

1- مفهوم المطابقة والمقابلة:

1-1- المفهوم اللّغوي: قال الخليل في المطابقة: والمُطابَقَةُ في المشي كمشي المقيد، قال عدي:

وطابَقتُ في الحِجْلَين مشي المُقَيَّدِ

وطابَقْتُ بين الشّيئين: جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما فيسمى هذا المُطابَقَ.[1] والحِجْلَين مثنى حِجْل وهو حلقة القيد أي: كأنّ حلقتي القيد محيطتان برجله فتقيّده عن المشي. وقال الرّازيّ: (الْمُطَابَقَةُ) الْمُوَافَقَةُ وَ (التَّطَابُقُ) الِاتِّفَاقُ.[2]

فالمطابقة في اللّغة هي الموافقة بين شيئين قال الخوارزميّ: اشتقت من طابقت النّاقة إذا وضعت رجلها في موطئ يدها في المشي.[3] هذا معنى المطابقة في المعاجم العربيّة.

المقابلة: في اللّغة معناها المواجهة[4] أي: جعل الشّيء مقابلا للشّيء أي مواجها له، وممّا تقدّم فإنّ المطابقة لغة هي المقابلة ولا فرق بينهما قال الخوارزميّ: المطابقة: المقابلة[5]

1-2- المفهوم الاصطلاحيّ للمطابقة والمقابلة:

---

1 – الخليل بن أحمد، العين، ج5/ 109.

2 – أبو بكر الرازي، محتار الصحاح، ص: 188.

3 – محمد بن أحمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، دمشق، ط2، ص:115.

4 – أبو إبراهيم الفارابي، معجم ديوان الأدب، تح: مختار عمر، دار الشعب، مصر، (د، ط)، 2003م، ج3/ 279.

5 – محمد بن أحمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص: 115.

المطابقة اصطلاحا: ويُسمّيها البلاغيّون أيضا الطِّباق، والتّطبيق، والتّضادّ، والتّكافؤ[1] ومعناه: الطّباق هو جمع المتقابلين فقط.[2]

فالطّباق أو المطابقة في اصطلاح البلاغيّين أن تطابق أي تجمع بين شيئين متضادّين مثل: الضّحك والبكاء، والنوم واليقظة، اللّيل والنّهار وهكذا.

المقابلة: هي أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثُمَّ يؤتى بما يقابل ذلك على التّرتيب، كقوله تعالى (فأمّا من أعطى واتّقى وصدّق بالحسنى فسنيسّره لليسرى، وأمّا من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسنيسّره للعسرى).[3]

فقوله تعالى: أعطى واتّقى وصدّق بالحسنى هذه ثلاث الفاظ لها معان متّفقة لأنّه رتّب عليها تيسير الأمور إذا اجتمعت، ثُمّ أتى سبحانه وتعالى بما يقابل ذلك وهي: بخل واستغنى وكذّب بالحسنى ثُمّ رتّب عليها تعسير الأمور فهذه أيضا معان متّفقة فهذا هو معنى المقابلة.

2- **الفرق بين المطابقة والمقابلة:** ممّا تقدّم يمكن استخلاص الفروق الآتية:

- المطابقة تكون بين ضدّين اثنين، والمقابلة يكون بين متوافقين اثنين مقابل متوافقين اثنين أو أكثر.
- المطابقة تكون فقط بين ضدّين، وأمّا المقابلة فقد تكون بيد ضدّين وهذا هو الأكثر فيها

لكنّها قد تكون بين غير الأضداد كقول الشّاعر:

إن تغيبي عنّي فسَقيًا ورَعيًا...أو تحلّي فينا فأهلًا وسهلًا[4]

3- **أقسام المطابقة والمقابلة:** اعلم أنّ للمطابقة أقسام، وللمقابلة أيضا أقسام وفيما يلي تفصل لكلّ منهما:

---

1 – ينظر: أحمد قاسم وآخر، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة، لبنان، ط1، 2003م، ص:65.

2 – العصام الأسفاريني، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج378/2.

3 – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:304.

4 – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محي الدين، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، ج17/2.

3-1- **أقسام المطابقة:** المطابقة ثلاثة أقسام هي:

3-1-1- طباق الإيجاب:

يكون بين اسمين مثل قوله تعالى: (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَهُمْ رُقُودٌ) أو فعلين كقوله تعالى:(يُحْيِي وَيُمِيتُ) أو بين حرفين مثل قوله تعالى: (لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ) أو بين مختلفين مثل: (أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ).[1]

3-1-2- طباق السّلب: والسّلب معناه النّفي فيكون بين فعلين أحدهما ثابت والآخر منفيّ مثل قوله تعالى: (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) أو يكون بين نهيّ وأمر كقوله تعالى: (فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ).

3-1-3 الطّباق المخفيّ: وهو ما تكون فيه المطابقة خفية لتعلّق أحد الرّكنين بما يقابل الآخر تعلّق السّببيّة، نحو قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ) فالرّحمة ليست مقابلة للشّدّة؛ لكنّها مسبّبة عن اللّين الّذي هو ضدّ الشدّة.[2] فالرّحمة في الحقيقة ليست ضدّ الشّدّة لأنّ الّذي ضدّ الشّدّة هو اللّين لكنّها وقعت بسبب اللّين لأنّ اللّين رحيم.

3-1-4- طّباق إيهام التّضادّ: وهو ما جمع فيه بين معنيين غير متقابلين عبّر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيّان. ومنه قول دعبل الخزاعيّ:

لا تَعْجَبي يا سلمُ من رجل...ضحِك المشيب برأسه فبكى

أراد دعبل بـ (ضحك المشيب برأسه) ظهور الشّيب ظهورا تامّا ولا تقابَل بين البكاء وظهور الشّيب (المجازي). لكنّ الضّحك بمعناه الحقيقيّ مضادّ للبكاء.[3]

وهذا النّوع يمكن القول فيه أنّ يكون التّضادّ بين معنى مجازيّ وآخر حقيقيّ.

3-2- **أقسام المقابلة:** وهي على أربعة أنواع:

---

1 – بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م، ج228/2.

2 – محمد قاسم وآخر، علوم البلاغة، ص:68.

3 – المصدر السابق، ص:69.

3-2-1- **مقابلة اثنين باثنين:** مثل قوله تعالى:(فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً)، وقوله صلّى الله عليه وسلّم للأنصار: (إنّكم لتكثرون عند الفزع وتقلّون عند الطّمع)، وقول الشّاعر:

فتى كان فيه ما يسرّ صديقه...على أنّ فيه ما يسوء الأعاديا[1]

3-2-2- **مقابلة ثلاثة بثلاثة:** مثل قوله تعالى: (يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ)، فقابل بين يحلّ ويحرّم، وبين لهم وعليهم، وبين الطّيّبات والخبائث، وقول الشّاعر

ما أحسن الدّين والدّنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والإفلاس بالرّجل

فالشّاعر قابل بين أحسن وأقبح، وبين الدّين والكفر، والدّنيا والإفلاس.

3-2-3- مقابلة أربعة بأربعة: ومثاله قول الله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) والمقابلات كالتّالي: أعطى ببخل، واتّقى باستغنى، وصدّق بالحسنى بكذّب بالحسنى، وسنيسّره لليسرى بسنيسّره للعسرى.

3-2-4- مقابلة خمسة بخمسة: ومنه قول الشّاعر:

بواطئ فوق خدِّ الصُّبح مشتهر...وطائر تحت ذيل اللّيل مُكتَتَم[2]

المقابلات هي: واطئ بطائر، وفوق بتحت، وخدّ بذيل، والصّبح باللّيل، ومشتهر بمكتتم.

4- **بلاغة الطباق والمقابلة:** إنّ للطّباق والمقابلة جمالا وزينة لفظيّة ودلاليّة فالجانب اللّفظيّ

يفيدك الكلمة وضدّها، والجانب الدّلاليّ يقوّي المعنى لدى المستمع بالإضافة إلى توضيحه وقد قيل وبضدّها تتبيّن الأشياء وفي هذا الصّدد يقول حسن إسماعيل في بلاغة الطباق والمقابلة في قوله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَن تَشَاءُ

1 - عبد العزيز عتيق، علم البلاغة، دار النهضة العربية، بيروت، ص:87.

2 - المصدر السابق، ص: 89.

وتَنزِعُ المُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فقد قابل في هذه الآية بين (تؤتى) و (تنزع) وبين (تعزّ) و (تذلّ)، ولما كان الغرض من هذه الآية الكريمة هو: تصوير القدرة في أوسع معانيها، وبيان السّلطان في أشمل مظاهره وأكملها، فإنّ ذلك لا يتمّ إلّا بالجمع بين الضّدّين، والحكم بأنّه يقدر على الأمرين: الإيتاء أو ما في معناه، والنّزع أو ما في معناه، وكذلك: الإعزاز والإذلال.[1]

1 – حسن إسماعيل عبد الرزاق، من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، القاهرة، 1981م، ص: 183.

المحاضرة الثّالثة عشر: السّجع والجناس.

تقديم: يعدّ السّجع والجناس من أبرز مظاهر المحسّنات البديعيّة في البلاغة العربيّة فهما من تمام جمال الكلام كماله فإنّه لا يمكن أن تتخيّل الكلام من غير سجع أو جناس فهما للكلام كالكسوة واللّباس للبدن لا يجمل من غيرهما وفيما يلي تفصيل الكلام على السّجع والجناس.

1- **مفهوم السّجع والجناس:**

- **السّجع لغة:** قال الخليل: سجع: سَجَعَ الرّجلُ إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشّعر من

غير وزن كما قيل: لِصُّها بَطَلٌ، وتمرها دَقَلٌ، إن كثُر الجيش بها جاعوا، وإن قلّوا ضاعوا يَسْجَعْ سَجْعا فهو ساجع وسجّاع وسجّاعة، والحمامةُ تَسْجَعُ سَجْعا إذا دعت، وهي سَجُوع ساجعة، وحمام سُجَّع سواجعُ.[1]

وقال ابن سيده: سَجَعَ يَسْجَعُ سَجْعا: اسْتَوَى، واستقام، وأشبه بعضه بَعْضًا وسَجَع الْحمام يَسْجَع سَجْعا: هدل على جِهَة وَاحِدَة.[2] فالسّجع إذن هو تتابع الشّيء تتابعا منتظما.

- **السّجع اصطلاحا:** السّجعُ: هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النّثر وأفضلهُ: ما تساوت فقره.[3] وتعريف السّجع بهذا المعنى متّفق عليه عند جميع العلماء وقال حامد عوني: هو توافق الفاصلتين من النّثر على حرف واحد في الآخر، والفاصلة: هي الكلمة الأخيرة من جملة مقارنة لأخرى، وتسمّى كلّ واحدة من هاتين الجملتين قرينة لمقارنتها لأخرى كما تسمّى فقرة.[4]

فالسّجع هو تتابع الحروف الأخيرة لتعطي جرْسا صوتيّا يطرب أذن السّامع.

- **الجناس لغة:** جناس فِعال من جانس والمجانسة هي المشاكلة قال الأزهريّ:

---

1 – الخليل بن أحمد، العين، ج214/1.

2 – ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج1/ 297.

3 – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:330.

4 – حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية، مصر، ج188/1.

وَيُقَال: هَذَا يُجَانِسُ هَذَا أَي يشاكله.[1] فالجناس في اللّغة هو التّماثل والتّشابه.

- **الجناس اصطلاحا:**

يقال له الجناس والتّجنيس، قال الهاشميّ: الجناسُ: هو تشابه لفظين في النّطق، واختلافهما في المعنى.[2] فقوله تشابه لفظين في النّطق دون المعنى إشارة إلى أنّ الجناس من المحسنات اللّفظيّة أي يرجع الجمال فيه إلى الألفاظ وإنّما المعنى ثان لا أنّه ملغى.

2- **أنواع السّجع والجناس:**

2-1- **أنواع السّجع:** تقدّم معنا مفهوم السّجع لغة واصطلاحا وفي هذا العنصر الكلام يكون عن أنواع السّجع وهي: المطرّف والمرصّع والمتوازي:

2-1-1- **السّجع المُطَرَّف:** وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقنا في التّقفيّة، نحو قوله تعالى (ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً)، ونحو قوله تعالى (ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً).[3] ففي هذا النّوع يكون التّشابه في الحرف الأخير ولذا يسمّى مطرّف.

والتماثل هو: (وق....ارا) و(أطو....ارا)، والثّاني: (مهـ....ادا) و(أوتـ....ادا).

2-1-2- **السّجع المرصّع:** وهو ما اتّفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتّقفيّة كقول الحريريّ: فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه.[4] ومثله أيضا قوله تعالى: (إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ). والتّماثل: يطبع مع يقرع، والأسجاع مع الأسماع، وجواهر مع زواجر، ولفظه مع وعظه.

وفي الآيتين: إلينا مع علينا، وإيابهم مع حسابهم.

---

1 - أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج312/10.

2 - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 325.

3 - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 330.

4 - المصدر السابق، ص: 330 و331.

2-1-3- **السّجع المتوازيّ:** وضَابِطُه أن تتَّفِق الفاصِلَتَانِ في الوزْن، ولا يَكون مَا قَبْلَ الفاصِلَتَيْن مِنْ الفقرتين موافقا في الوزن.[1] وذلك مثل قوله تعالى: (فيها سرر مرفوعة وأكوابُ موضوعة) فنلحظ أنّ مرفوعة وموضوعة اتّفقت في الوزن وفي الحروف الواو والعين والتّاء (مرف...**وعة**، وموض...**وعة**) وأمّا سرر وأكواب فمختلفة وزنا وتقفيّة لأنّ وزن سرر هو: فُعُل، ووزن أكواب هو: أَفْعال.

2-2- **أنواع الجناس:** قسّم العلماء الجناس إلى سبعة أقسام هي:[2]

2-2-1- **الجناس التّام:** هو أن تتّفق اللّفتان في أربعة أمور؛ في نوع الحروف أو هيئتها كالسكنات والحركات، أو عددها أو ترتيبها، وهذا القسم خمسة فروع هي باختصار:

- **الجناس التّام المماثِل:** وهو الّذي يكون اللّفظان المتشابهان فيه من نوع واحد من أنواع الكلام، كاسمين، أو فعلين وذلك مثل: (وَيَوْمَ تَقُومُ الساعة يُقْسِمُ المجرمون مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ) فالسّاعة الأولى ساعة البعث، والثّانية هي المدّة من النّهار.
- **الجناس التّام المُستَوفَى:** [3]وهو الّذي يكون اللّفظان المتشابهان فيه من نوعين مختلفين من أنواع الكلام، كأن يكون أحدهما اسماً والآخر فعلاً وذلك مثل قول أبي تمّام:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فإنَّهُ...يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الله

فكلمة (يحيا) فعل مضارع تشتبه مع (يحيى) وهي اسم.

- **الجناس التّام المتشابه:** وهو الّذي يكون أَحَدُ اللَّفْظَين المتشابهين فيه مركّبَاً من كلمتين فأكثر مع اتّفاقهما في الخطّ، وذلك مثل قول أبي الفتح الْبُسْتِي:

إذا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَة...فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَة

---

1 – سليمان البُجَيرَمِيّ، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، دار الفكر، مصر، 1995م، ج1/ 07.

2 – ينظر: عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م، ج2/487.

3 – عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية، ج2/487.

فكلمة (ذا هبة) كلمتان ذا بمعنى صاحب وهو مضاف وهبة مضافة إليه والثّاني كلمة واحدة وهي (ذاهبة) بمعنى زائلة.

- **الجناس التّام المفروق:** هو الّذي يكون أحدُ اللّفظَينْ المتشابهين فيه مركّبا من كلمتين

فأكثر مع اختلافهما في الخطّ وذلك مثل أحدهم:

لَا تَعْرِضَنَّ عَلَى الرُّوَاةِ قَصِيدَةً...مَا لَمْ تُبَالِغْ قَبْلُ فِي تَهْذِيبَها

فَمَتَى عَرَضْتَ الشِّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ...عَدُّوهُ مِنْكَ وَسَاوِساً تَهْذِي بها

فكلمة (تهذيبها) من الفعل هذّب بمعنى صفّى ونقّى والثّانية (تهذي بها) من الهذيان وهو الكلام من غير وعي. والكلمتان مفروقتان خطّا لأنّ الأولى كملة واحدة والثّانية كلمتان.

- **الجناس التّامّ المرفوّ:** مرفوّ مفعول من رفأ الثّوب إذا جمع طرفيه بالخياطة والكلمة مرفوّة

أي أضيف إليها جزء آخر من كلمة أخرى ولذا قالوا في تعريفه: وهو الجناس التّام الذي يكون أَحَدُ اللّفظين المتشابِهَيْن فيه مركَّباً من كلمة وبعض كلمة أخرى.[1]

(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ على تقوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ على شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فانهار بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ).

فالتّنوين في الفاء من (جرفٍ) يتولّد عنه نون وهذه النّون مع كلمة (هار) تصبح هكذا (نـ هار) وكأنّ النّون مرفوّة مع هار لتقابل كلمة (انهار).

2-2-2- **الجناس المُحرَّف:** وهو ما اختلف فيه اللّفظان في هيئة الحروف، واتّفقا في نوعها وعددها وترتيبها.[2] إذن الاختلاف يكون في هيئة الحروف فقط وهي الحركات والسّكنات، وذلك مثل قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ، فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) فمنذِرين بكسر الذّال جمع لاسم الفاعل، والمنذَرين بفتحها جمع لاسم المفعول

1 - المصدر السابق، ج2/490.

2 - المصدر السابق، ج2/491.

فالتّحريف في الحركة، وكذا قولهم: جُبَّةُ الْبُرْدِ جُنَّةُ الْبَرْد؛ بُرْد بضمّ الباء لباس، وبفتحها وهو الجو البارد.

2-2-3- **الجناس النّاقص:** ويسمّيه بعضهم بجناس التّصحيف، وعرّفه بعضهم بقوله: وهو ما نقصت فيه حروف أحد اللّفظين عن الآخر، مع اتّفاق الباقي في النّوع والهيئة والتّرتيب.[1] وهذا القسم أربعة أنواع:

- **ناقص مردوف:** ومردوف معناه متبوع، وهو ما كان الحرف الأوّل هو النّاقص في أحَدِهما وذلك كقوله تعالى: (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) فالسّاق ينقص الميم من أوّل الكلمة.

- **ناقص مُكتَنَف:** ومكتنف بمعنى مُحاط، وهو ما كان الحرف الناقص في وسط أحَدِهما كقولنا: حديقة مَطُوفَةٌ، وثِمَارُها مَقْطُوفة، فمطوفة ينقص من وسطها القاف.

- **ناقص مُطَرَّف:** المقصود به طرف الشّيء وهي حافته، وهو ما كان الحرف النّاقص في آخرِ أَحَدِهما، ومنه قَوْل أَبِي تَمَّامٍ:

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ...تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ.[2]

فعواص ينقص من آخره ينقص من آخره الميم وهو جمع عاصية ومعناها الضاربة بالعصا يقال عصاه إذا ضربه بالعصا لأنّه فواعل، وعواصم جامعة عاصمة وهي الّتي تعصم وتحفظ، وقواض ينقص منه الباء في آخره وهو جمع قاضية الّتي تقضي على الشّيء، وكذا قواضب جمع قاضبة ومعناها القطع أي القاطعة.

- **ناقص مُذَيَّل:** وهو ما كان النّاقص في آخر أحدهما أكثر من حرف، فيكون مقابله بمثابة ما له ذيل، وذلك كقوله تعالى: (وانْظُرْ إلى إلهِك) فحرف (إلى) ينقص منه حرفان هي الهاء والكاف.

2-2-4- **الجناس المُضارِع:** وهو ما اختلف فيه اللّفظانِ المتشابهان في نوع حرف واحدٍ منهما مع تقاربهما في النّطق، في الأول أو الوسط أو الآخر، كقوله تعالى: (ذَلِكُمْ

---

1 - عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية، ج492/2.

2 - ينظر: المصدر السابق، ج493/2.

بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأرض بِغَيْرِ الحق وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ)، فيفرحون ويمرحون يختلفان في الفاء والميم وهما متقاربان لأنّهما من حروف الشّفة.[1]، وكقوله تعالى: (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) فينهون بالهاء وينأون بالهمزة، والهمزة والهاء من حروف الحلق أي: متقاربان.

2-2-5- **الجناس اللّاحق:** وهو ما اختلف فيه اللفظان المتشابهان في نوع حرف واحد منهما غَيْرِ مُتَقارِبَيْنِ في النُّطْق، في الأوّل أو الوسط أو الآخر، ومثاله قول الله تعالى: (فَأَمَّا اليتيم فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السّائل فَلَا تَنْهَرْ)[2]، فكلمة: تقهر بالقاف تختلف عن كلمة تنهر بالنّون وهما متباعدتان، لأنّ القاف من أقصى اللّسان، والنّون من طرف اللّسان.

2-2-6- **الجناس المُزدوج:** ويُسَمَّى المُكرَّر والمردَّد وهو أن يلي أحد المتجانسين الآخر، مثل قولنا: مَنْ جَدَّ وَجَد؛ فكأنّ جد فعل بمعنى الاجتهاد ووجد فعل بمعنى حصّل وإذا سمعنا هذه الجملة سمعنا تكرارا أو ترديدا.

2-2-7- **جناس القلب:** وهو ما اختلف فيه ترتيب حُروف اللَّفظَيْن، واتّفقَا في النَّوْع والْعَدَدِ والهيئَة، وقد يكون فيه قلب كلّ الحروف مثل قوله تعالى: (وربّك فكبر)، وقد يكون في بعضها كقول النّبيّ صلى الله عليه وسلّم: (اللّهمّ استر عوراتنا وآمن روعاتنا)، ومنه نوع ثالث يسمّى المُجنّح: ومعناه إذا قلبنا الكلمة تحصلنا على المقابلة لها بحيث تكون الكلمة الأولى في أوّل الفقرة أو البيت وتكون الأخرى في آخر البيت أو الفقرة مثل:

---

1 - ينظر: المصدر السابق، ج495/2.

2 - عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية، ج495/2.

سَاقٍ يُرِيني قَلْبُهُ قَسْوَةً...وَكُلُّ سَاقٍ قَلْبُهُ قَاسٍ.[1]

فكلمة (ساق) في أوّل البيت، و(قاس) في آخر البيت فإذا قلبنا كلمة (قاس) تصبح (ساق).

3- بلاغة السّجع والجناس:

إنّ النّاظر في السّجع والجناس قد يعتقد في بادئ الأمر أنّ المزية فيهما راجعة إلى جمال الصوت وتكراره وليس الأمر كذلك لأنّ السّجع والجناس قد يأتيان على تكلّف وهذا مذموم لأنّه يترتب عليه إهمال المعنى وهو أهمّ شيء في الكلام، وأمّا إذا جاءا مراعيين للمعنى فهذا يجمع بين جمال اللّفظ وحسن المعنى فلا يخفى بعد ذلك موقعهما من النّفس، يقول حسن عبد الرزاق: فالسجع والجناس لا يكونان مقبولين إلا إذا كان المعنى هو الذي قد طلبهما، وساق المتكلم إليهما حتى يجدهما فلا ينبغي بهما بدلاً، ولا يجد عنهما حولاً.[2]

1 – المصدر السابق، ج497/2.

2 – ينظر: حسن إسماعيل عبد الرزاق، من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، ص:266.

المحاضرة الرّابعة عشر: أسلوب القصر.

تقديم: أسلوب القصر من الأساليب البلاغيّة الّتي لا يخفى على من له ذوق في العربيّة وعلومها جماله وقوّته في توكيد الكلام ويسمّيه النّحويّون بأسلوب الحصر فهو من الظواهر المشتركة بين علمي النّحو والبلاغة، وفيما يلي تفصيل ذلك.

1- **مفهوم القصر:**

1-1- **القصر لغة:** قال الخليل: القَصْرُ: الغاية، وهو القُصار والقُصَارى، والقَصْرُ: كفك نفسك عن شيء، وقَصَرْتُ نفسي على كذا أقصرها قصرا.[1] والقصر أيضا الحبس[2] وقال الرّازي: وَقَصَرَ الشَّيْءَ عَلَى كَذَا لَمْ يُجَاوِزْ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَبَابُهُمَا نَصَرَ.[3] لأنّ قصُر من باب كرُم هو ضدّ الطّول.

فالقصر في اللّغة عموما معناه المعن أو حصر الشّيء في مكان دون مجاوزته لغيره.

1-2- **القصر اصطلاحا:** هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص.[4] وقيل هو: إثبات الحكم للمذكور في الكلام ونفيه عما عداه.[5]

فالقصر في اصطلاح البلاغيّين هو حصر الحكم في المذكور ونفيه عن غيره بأساليب مخصوصة.

2- **أساليب القصر:** طرق القصر كثيرة منها:

2-1- **النّفي والاستثناء:** وذلك مثل قوله تعالى: **(لا إله إلّا الله)**، وما خرج إلّا زيد...وهكذا.

---

1 – الخليل بن أحمد، العين، ج58/5.

2 – أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج279/8.

3 – أبوبكر الرازي، مختار الصحاح، ص: 254.

4 – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 125.

5 – أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص: 150.

2-2- **الحصر (إنّما) و(أنّما):** والثّانية (أنّما) للقصر على رأي الزّمخشريّ والبيضاويّ وقد اجتمعا جميعا في قولع تعالى: **(قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ)**[1]، كأنّه قال: لا يوحى لأحد إلّا أنا ولا إله إلّا الله.

2-3- **العطف بـــ(لا) أو (بل):** كقولنا: زيد شاعر لا كاتب، ما زيد كاتبا بل شاعر.[2] فهي في معنى: ما زيد إلّا شاعر.

2-4- **تقديم المعمول على العامل:** كقوله تعالى: **(إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)** أي: لا نعبد إلّا أنت ولا نستعين إلّا بك.

2-5- **ضمير الفصل:** كقوله تعالى: **(إنّ الله هو الغفور الرّحيم)** أي: لا غفور ولا رحيم إلّا الله.

2-6- **تعريف الجزأين:** مثل قولنا: زيد القائم، والله ربنا، ومحمّد نبيُّنا: فهو كقولنا: لا قائم إلّا زيد، ولا إله إلّا ربُّنا وما محمّد إلّا نبيُّنا.

3- **أقسام القصر:** اعلم أنّ للقصر طرفين؛ مقصور وهو الشّيء الّذي تريد أن تحصره وتخصّصه، ومقصور عليه وهو الشّيء الّذي تريد أن تحصر فيه المقصور، والقصر ثلاثة أقسام:

ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قصر صفة على موصوف وقصر موصوف على صفة وهما:

3-1- **قصر صفة على موصوف وقصر موصوف على صفة:** ومثال قصر الصّفة على

1 – جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1974م، ج169/3.

2 – بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح، ج397/1.

الموصوف: قوله تعالى: (وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) فما توفيقي إلّا بالله، وعليه توكلت وإليه أنيب كلها قصر صفة على موصوف؛ فالتّوفيق، والتّوكّل والإنابة أوصاف مقصورة كلّها على الله تعالى لا تتجاوزه إلى غيره.

ومثال قصر الموصوف على الصّفة: كقوله تعالى: (إنّما الله إله واحد) فصفة الوحدانيّة ومقصورة على الله تعالى لأنّ (إنّما) يليها المقصور وهو الموصوف فهو قصر صفة على موصوف.

3-2- **قصر حقيقيّ وإضافيّ:** فالقصر باعتبار الحقيقة والواقع ينقسم إلى حقيقيّ: وهو أن يختصّ

المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألّا يتعدّاه إلى غيره أصلا، وإضافيّ: وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معيّن.[1]

مثال القصر الحقيقيّ: كقولنا: لا إله إلّا الله فهو باعتبار الواقع والحقيقة أنّ لا يوجد إلّا إله واحد، والغالب في القصر الحقيقيّ أنّه يكون قصر صفة على موصوف، وقصر الموصوف على الصّفة فيه قليل جدّا.

و**مثال القصر الإضافي:** كقوله تعالى: (وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرّسل) فمحمّد موصوف ورسول صفة فهو من قصر الموصوف على الصّفة، فمحمّد قصرنا عليه الرّسالة بالإضافة إلى شيء آخر أي: بالنّسبة إلى شيء معيّن كالشّعر مثلا، وإلّا فمحمّد صلّى الله عليه وسلم له أوصاف أخرى، مثال آخر قوله تعالى: (وكان يوما على الكافرين عسيرا) فتقديم على الكافرين على عسير قصر إضافيّ أي: عسير على الكافرين بالنّسبة للمؤمنين فهو يسير، والقصر الإضافيّ يكون في قصر الصفة على الموصوف ويكون في قصر الموصوف على الصّفة بخلاف القصر الحقيقيّ.

ومنه أيضا قول المتنبيّ يمدح بدر بن عمّار:

بِرَجَاءٍ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ...وَبِأَنْ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ[2]

---

1 - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، 152.

2 - عبد الرّحمان الميداني، البلاغة العربية، ج539/1.

فالقصر في الشّطرين من قصر الصفة على الموصوف: فطرد الفقر ونفاد العمر صفات مقصورات، وجود الممدوح ومعاداته موصوف مقصورات عليه، ورجاء غيره من النّاس ومعاداة غيره من النّاس مقصورات عنه، فهذا كلّه قصر إضافيّ أي بنسبة إلى شيء واحد فقط.

فطرد الفقر مقصور على الممدوح من القصر الإضافيّ فهو بالنّسبة إلى غيره وكذا الشّطر الثّاني.

3-3- القصر باعتبار حال المُخاطب:

والقصر باعتبار حال المخاطب خاصّ بالقصر الإضافي وهو ثلاثة؛ قصر إفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين وتفصيله كالتّالي:

إذا كان المُخاطب يعتقد الشّركة فقصر إفراد، وإذا كان يعتقد العكس فقصر قلب، وإذا كان شاكا فقصر تعيين ومثاله: إنّما الله إله واحد: فإذا كان المخاطب يعتقد أنّ مع الله إلها آخر فقصر تعيين، وإذا كان يعتقد أنّ غير الله هو الإله فقصر قلب، وإذا كان شاكا في أنّ الله هو الإله فقصر تعيين.

4- بلاغة القصر:

لأسلوب القصر فائدة جليلة في الكلام فقد يحتاج المتحدّث إلى إثبات حكم لشيء ونفيه عن غيره فيقول مثلا: ما حاضر إلّا محمّد، فهو كلام مختصر لمعان كثيرة وأبلغ في التّعبير من أن نقول: لم يحضر من النّاس أحد وحضر محمّد وحده فقط، وقد يكون من بلاغة القصر أيضا المبالغة في الوصف كما تقول: إنّما الدّنيا متاع زائل فهو مبالغة في التهوين من شأن الدّنيا، فبلاغة القصر لا تخفى على من فهم هذا الأسلوب.

المحاضرة الخامسة عشر: التوريّة.

تقديم: من فنون البلاغة الجميلة التّورية وهي من المحسنات البديعيّة المعنويّة الّتي تزيد من قوّة المعنى وتدفع العقل إلى النّظر في معنى الكلام فقد يتكلّم الشّخص بالتّورية فيقصد من كلامه خلاف الظاهر فتنشأ الرغبة في فهم الكلام وفيما يلي توضيح لهذه الظاهرة.

1- **مفهوم التّورية:** للتّورية مفهومان لغويّ واصطلاحيّ:

1-1- **التّورية في المعاجم:** قال الأزهريّ:

وَرَّيت الخَبر أُوَرِّيه تَوْرِية، إذا سَتَرْتَه وأَظهرتَ غَيره.

قال أَبُو عُبيد: وَلَا أَرَاهُ مأخوذا إِلَّا من: وَرَاء الإِنسَان، لِأَنَّهُ إِذا قال: ورَّيته، فَكَأَنَّهُ إنّما جعله وَراءه حَيْثُ لَا يَظهر.[1] فالفعل ورّى المضعّف معناه أظهر غير الّذي ستر ومصدره توريّة مثل زكّى تزكية، ويقال أيضا أوريت الشّيء بمعنى أخفيته، ويقال أيضا: أرّيت الشّيء أخفيته.

1-2- **التّورية اصطلاحا:** في الاصطلاح لا يكاد العلماء يختلفون في تعريف التّورية وهي عندهم: هي أن يريد المتكلّم بكلامه خلاف ظاهره، مثل أن يقول في الحرب: مات إمامكم، وهو ينوي به أحدًا من المتقدّمين.[2] يعني: يظهر شيئا ويريد غيره ولذا قالوا أجمع النّاس على حدّ التّورية: هي أن يأتي المتكلّم بلفظة مشتركة بين معنيين قريب وبعيد، فيذكر لفظًا يوهم القريب إلى أن يجيء بقرينة يظهر منها أن مراده البعيد.[3]

1-3- **أسماء التّورية:** تُسمّى التّورية بأسماء أخرى هي:

---

1 – أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج219/15.

2 – الشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 71.

3 – ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، دار الهلال، بيروت، 2004م، ج45/2.

- **الإيهام:** لأنّ المتكلّم يوهم السّامع أو أنّ السامع يتوهم خلاف مراد المتكلّم.
- **التّوجيه:** وكأنّ المتكلّم يجعل لكلامه وجها يرغّب فيه فكأنّه يظهر وجهين للكلام.
- **التّخيير:** ولعلّ تسميته بذلك أن السّامع يُخيّر بين معنيين.

والغالب على هذه المصطلحات هو مصطلح التّورية.

2- **أنواع التّورية:** تقدّم أنّ للتّورية معنيين؛ معنى قريب وهو المُورَّى به، ومعنى بعيد وهو المُورّى عنه ولكلّ منها لوازم وبها تنقسم التّورية إلى أربعة أقسام؛ مجرَّدة، ومُرشّحة، ومبيّنة، ومهيّأة.

2-1- **التّورية المجرّدة:** وهي الّتي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورّى به، وهو المعنى القريب، ولا من لوازم المورّى عنه، وهو المعنى البعيد.[1] فسبب تسميتها بذلك كأنّها عرِّيت من اللّوازم، ومثالها: لمّا سأل الضَّمْريّ النّبيّ عليه السّلام، وأبا بكر رضي الله عنه ممّن أنتما يوم خروجه إلى بدر؟ فقال عليه الصّلاة والسّلام: نَحْنُ مِنْ مَاءٍ.[2] فقوله: ماء له معنيان معنى قريب هو أنّنا مخلوقون من ماء، ومعنى بعيد هو اسم قبيلة، وقول أبي بكر رضي الله عنه لمّا سئل عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلم: من هو؟ فقال: هاد يهديني. فالمعنى القريب المرشد في الطريق، والمعنى البعيد هو الدّاعي إلى الله.

2-2- **التّورية المُرشَّحة:** التّرشيح في اللّغة معناه التّقوّيّة وهي تورية يُذكر ما يلائم المعنى القريب المُورّى به، وقد يذكر التّرشيح قبله كقوله:

حَمَلْناهُم طُرًّا عَلَى الدُّهمِ بَعْدَما...خَلَعْنا عَليهم بالطِّعَانِ مَلابِسَا[3]

طُرّا يعني جميعا، والتّورية في كلمة دُهم فلها معنيان معنى قريب وهو الفرس؛ لأنّ مفرده أَدْهَم، ومعنى بعيد وهو القيد، والشّاعر هنا رشّح أي قوّى المعنى القريب غير

---

1 – عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص: 126.

2 – عبد الملك بن هشام، السّيرة، تح: عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنيّة المتحدة، القاهرة، ج189/2.

3 – شمس الدين الكرماني، تحقيق الفوائد الغيّاثيّة، تح: علي العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1424هـ، ج805/2.

المقصود بكلمة حملناهم الّتي تدّل على الفرس وهذا معنى غير مقصود لأنّ المقصود هو القيد، وقد ذكر التّرشيح قبله.

وقد يذكر التّرشيح بعد لفظ التّورية كقول الشّاعر:

مُذ هِمتُ من وَجْدي فِي خالها...وَلم أصل مِنْهُ إِلَى اللَّثَم

قَالَت قِفوا وَاسْتَمعُوا مَا جرى...خَالِي قد هام بِهِ عَمّي[1]

فالتّورية في لفظ (خالي) وهو يحتمل معنيين الأوّل قريب وهو أخو الأمّ، والثّاني بعيد وهي الشّامة السوداء في الجسم أو الوجه فذكر بعد لفظ التّورية ترشيح يقوّي المعنى القريب وهو لفظ (العمّ).

2-3- **التّورية المُبيَّنة:** إذا كانت المرشّحة يُذكر معها ما يناسب المُورّى به فإنّ المبيّنة هي: ما ذكر فيها لازم المورّى عنه قبل لفظ التّورية أو بعده.[2] فمثال ذكر اللّازم قبل لفظ التّورية قوله:

وَراءَ تَسْدِيَةِ الوِشاحِ مَلِيّةٌ...بالحسن تمْلُحُ في القُلوبِ وتعْذُبُ

فكلمة تُمْلُح تحتمل أنّها من المُلوحة وهي ضدّ العذوبة وهو معنى قريب مورّى به، أو من المَلاحَة وهو الحُسْن وهو معنى بعيد مورّى عنه لكن تقدّم ما يناسبه وهو مليّة بالحسن.

ومثال ذكر اللّازم بعد ذكر لفظ التّورية قول الشّاعر:

أَرى ذَنَبَ السِّرْحانِ في الأُفْقِ طالعا...فهل ممكن أنّ الغَزالَةَ تَطْلُعُ

فكلمة (ذَنَب) تحتمل ذَنَبَ الحيوان وهو معنى قريب مورّى به، وتحتمل أوّل النّهار وهو معنى بعيد مورّى عنه وهو المعنى المقصود لذكره اللّازم (طالعا) بعد لفظ التّورية.[3]

2-4- التّورية المُهيَّأة: وهو الّذي تقع التّورية فيه في لفظين؛ فقد تتهيأ بلفظ قبلها أو لفظ بعدها

---

1 - أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص: 278.

2 - عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص: 126.

3 - ينظر: محمد أحمد قاسم وآخر، علوم البلاغة، ص: 80.

أو بلفظين معا.

فمثال المهيأة بلفظ قبلها: قول الشّاعر:

وسَيْرُكَ فينا سِيرةٌ عُمَرِيّة...فَرَوَّحتَ عَن قَلْبٍ وأَفْرَجْتَ عَن كَرْبِ

وأَظهرت فينا مِنْ سَمِيّك سُنّة...فأظهرت ذاك الفَرضَ من ذلك النَّدْبِ

السَّمِيُّ هو الشّبيه لك في الاسم، والتّورية بين لفظ الفرض والنّدب والمعنى القريب المُورَّى به هما الأحكام الشّرعيّة، والمعنى البعيد المورّى عنه هو الفرض بمعنى العطاء والنّدب بمعنى الرجل السريع في قضاء الحوائج ولولا كلمة سنّة لما كانت هناك تورية.

- **ومثال المهيّأة بلفظ بعدها:** قول قول عليّ رضي الله عنه في الأشعث بن قيس: إنّه كان يحوك الشّمال باليمين. فالشّمال يحتمل أن تكون جمع شَمْلة، وهذا هو المعنى البعيد الموري عنه، ويحتمل أن يراد به الشّمال الّتي هي إحدى اليدين، وهذا هو المعنى القريب الموري به. ولولا ذكر اليمين بعد الشّمال ما تنبّه السّامع لمعنى اليد.[1] أي: لابدّ من وجود لفظين لتتمّ التّورية.

- **ومثال المهيّأة باللّفظين معا:** قول عمر بن أبي ربيعة:

أيّها المُنكحُ الثُّريّا سُهَيلا...عَمْرَكَ اللهَ كيف يلتقيان؟

هي شاميّة إذا ما استقلت...وسهيل إذا استقل يماني

فالثّريّا مع سهيل كلاهما يحتملان التّورية فالثّريّا معناها القريب هو النّجم والمعنى البعيد المقصود اسم امرأة، وسهيل كذلك يحتمل النّجم أو اسم رجل.[2]

3- بلاغة التّورية: تكمن بلاغة التّورية في استخدام ألفاظ تحتمل أكثر من معنى، وعند سماعها لأوّل وهلة يذهب العقل في كلّ مذهب لتبيّن له فيما بعد أنّ مقصود المتكلّم ليس ظاهر اللّفظ بل هو معنى آخر بعيد يأتي بعد تمعّن ورويّة.

---

1 - ابن معصوم الحسني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ص: 320.

2 - عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص: 126.

الخاتمة: من أهمّ نتائج هذه الدراسة ما يلي:

- علم البلاغة علم تطوّر تاريخيّا والدّافع إلى ذلك هو الأسلوب الإعجازيّ للقرآن الكريم حيث جمع بين سلاسة الحروف ومتانة التّركيب، بالإضافة إلى أنّه جامع لمسائل العقيدة، والأحكام الفقهيّة، وكلّ ما يتعلّق بتنظيم شؤون النّاس.
- الدّافع الأبرز لتأسيس علم البلاغة وخصوصا ظاهرة المجاز هو تأويل آيات الأسماء والصّفات على يد المعتزلة الّذين وجدوا في هذا العلم ملاذا لانحرافاتهم العقديّة فاجتهدوا في تفصيل أبواب البلاغة.
- بعض أبواب البلاغة هي أبواب مشتركة ومتشابكة بين علم النّحو وعلم البلاغة كباب التّقديم والتّأخير، وباب القصر وغيرها، وهذا يتطلّب من متعلّم البلاغة ضرورة أن يتعلم النّحو.
- تنقسم أساليب الكلام في لغة العرب إلى أسلوبين؛ أسلوب خبريّ وهو الّذي يقال في قائله صادق أو كاذب باعتبار الخطاب لا باعتبار المتكلّم، وأسلوب إنشائيّ وهو الّذي لا يمكن أن يقال في قائله صادق أو كاذب لأنّه بمثابة الطلب الّذي يستدعي الامتثال.
- قضية التّقديم والتّأخير ليست مخالفة لنظام التّركيب العربيّ بل هي ظاهرة تهدف في عمومها إلى تقوية الخطاب وتوكيده.
- من أهمّ مسائل البلاغة مسألة الفصل والوصل حتّى قال بعضهم البلاغة هي معرفة الفصل والوصل حيث يرتبط ارتباطا وثيقا بفهم تتابع الجمل.
- من أخطر أبواب البلاغة وهو باب يهتمّ به أيضا علماء الأصول والفقه، وقلنا باب خطير لأنّه يحتاج إلى سلامة المعتقد في تطبيقه.
- من أبرز مسائل علم البيان ثلاث قضايا بفهمها يفهم هذا الباب وهي؛ التّشبيه والاستعارة والكناية وهي تحتاج إلى تطبيق وممارسة وذلك لتداخلها.

- من الظواهر الغالبة والمهمّة في المحسنات البديعيّة المعنويّة الطّباق والمقابلة وكذا التّورية وهذا لا يعني أنّه ليس لها دور في اللّفظ وإنّما المقصود أنّه يؤتى بها في الأصل للمعنى.
- من القضايا الغالبة والمهمّة في المحسنات البديعيّة اللّفظيّة الجناس والسّجع، وهذا لا يعني أنّه ليس غرض معنويّ بل يؤتى بها في الأصل لتزيين اللّفظ.

قائمة المصادر والمراجع:

1 – الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وآخر، مكتبة الهلال، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

2– ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

3 – أبو حيان التّوحيديّ، البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، 1988م.

4– أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.

5– عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م.

6– أحمد رضا، متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د، ط)، 1958م.

7– أحمد المراغي، علوم البلاغة، (د، ط)، (د، ت).

8– أبو هلال العسكري، كتاب الصّناعتين، تح: محمد البجاويّ، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، 1419هـ.

9– الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، (د، ت).

10–أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

11– الؤيّد العلويّ، الطّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ.

12–عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، بيروت، ط1، 1996م.

13–الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.

14– أبو مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، (د، ط)، 1423هـ.

15- جمال الدين بن الجوزي، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، تح: مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1995م.

16- محمد محي الدين، مقدمة في نشأة علم البلاغة وتاريخها على شرح السّعد، تح: محي الدين، دار الظاهرية، الكويت، ط1، 2019م.

17- أبو محمد بن قتيبة، أعلام رسول الله المنزلة على رسله، دار الصميعي، الرياض، ط1، 2020م.

18- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مراجعة: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، القاهرة، ط4، 1420هـ.

19- غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية، جدّة، ط1، 2001م.

20- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

21- أبو الحسن الأشعريّ، مقالات الإسلاميّين، تح: نعيم زرزور، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 2005م.

22- تقي الدين بن تيمية، التّسعينيّة، تح: محمد العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1999م.

23- أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، دار الهلال، بيروت، 1423هـ.

24- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م.

25- أبو البركات الأنباري، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، تح إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985م.

26- القاضي أبو يعلى، العدة في أصول الفقه، تح: أحمد المباركي، ط2، 1990م.

27- أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 2001م.

28- عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، مطبعة الحلبي، دمشق، ط3.

29- محمد علي السّراج، اللباب في قواعد اللغة، مر: خير الدين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983م.

30- عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.

31- أبو هلال العسكري، معجم الفروق، مؤسسة النشر الإسلامي، قمّ، ط1، 1412هـ.

32- حسن إسماعيل، البلاغة الصّافية، المكتبة الأزهرية، مصر، 2006م.

33- محمد قاسم، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ط1، 2003م.

34- سليمان الطوفي، الإكسير في علم التفسير، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت.

35- ابن عبد الحق العمري، درر الفوائد، تح: سليمان العميرات، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2018.

36- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي البجاوي وآخر، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ.

37- محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.

38- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م.

39- ابن عبد الحق بن الشحنة، درر الفرائد المستحسنة، تح: سليمان العميرات، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2018م.

40- أبو يعلى الحنبلي، العدّة في أصول الفقه، تح: أحمد المباركي، ط2، 1990م.

41- محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني.

42- أبو نصر الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.

43- المؤيد العلوي، الطّراز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ.

44- محمد بن عليّ التّهانويّ، تح: علي دحروج، مكتبة ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.

45- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تعل: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.

46- عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تح: طلعت الفرحان وآخر، دار الفكر، عمان، ط1، 2009م.

47- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

48- بهاء الدّين السّبكي، عروس الأفراح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م.

49- أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، تدق: يوسف الصميليّ، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

50- الإيجي، شرح مختصر المنتهى الأصولي، تح: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.

51- الرّازي، تسهيل نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تقديم: عبد القادر حسين، دار الأوزاعيّ، بيروت، (د، ط).

52- المسند، أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م.

53- ديوان ابن أبي حصينة، تح: محمد أسعد، المجمع العلميّ، دمشق، ط1، 1956م.

54- الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدار التونسية، تونس، (د، ط)، 1984م.

55- الحسن بن عليّ الضّبيّ، المصنّف للسّارق والمسروق منه، تح: عمر خليفة، جامعة قار يونس، ليبيا، ط1، 1994م.

56- المعجم الكبير، أبو القاسم الطّبرانيّ، تح: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2.

57- أحمد قاسم وآخر، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة، لبنان، ط1، 2003م.

58- المؤيد العلويّ، الطّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 1423هـ.

59- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرّشيد، دمشق، ط3، 1995م.

60- أبو الفتح العبّاسيّ، معاهد التّنصيص، تح: محي الدين، عالم الكتب، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

61- ابن القيّم، التّفسير القيّم، تح: إبراهيم رمضان وآخرون، دار الهلال، بيروت، ط1، 1410هـ.

62 - محمّد عليّ الصّابونيّ، صفوة التّفاسير، دار الصّابونيّ، القاهرة، ط1، 1997م.

63 - محمد بن عرفة الدّسوقيّ، حاشية الدّسوقيّ على مختصر المعاني، تح: عبد الحميد هنداويّ، المكتبة العصريّة، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

64- أبوبكر البيهقيّ، شعب الإيمان، تح: عبد العليّ حامد، مكتبة الرّشد، الرياض، ط1، 2003م.

65 - حسن بن إسماعيل بن عبد الرازق، البلاغة الصّافية، المكتبة الأزهريّة، مصر، (د، ط)، 2006م.

66- الصّاحب بن عبّاد، المحيط في اللّغة، تح: محمد حسن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994م.

67- عبد القاهر الجرجانيّ، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

68- أبو يعقوب السّكّاكيّ، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1987م.

69- جلال الدّين السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل، الهيئة المصريّة، مصر، (د، ط)، 1974م.

70- الجلال السيوطيّ معترك الأقران، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1988م.

71 – أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، رقم الحديث: 24899.

72 – أحمد بن إسماعيل الكوراني، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تح: أحمد عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2008م.

73 – أحمد قاسم وآخر، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة، لبنان، ط1، 2003م.

74 – شرف الدّين الطّيبي، فتوح الغيب، تح: محمد الغوج، الناشر جائزة دبي، الإمارات، ط1، 2013م.

75 – عبد الرّحمان الميدانيّ، البلاغة العربيّة، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م.

76 – محمد الأمين الشّنقيطيّ، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، دار ابن حزم بيروت، ط5، 2015م.

77 – محمد الهرويّ، حدائق الروح والرّيحان، مراجعة: هاشم محمد، دار طوق النّجاة، بيروت، ط1، 2001م.

78 – بدر الدين العيني، عمدة القاري، تعليق: مجموعة من العلماء، دار إحياء التراث، بيروت.

79 – المؤيد العلويّ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 1423هـ.

80 – مصطفى الرّافعيّ، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربيّ، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

81- الشرف الجرجانيّ، التّعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.

82- عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م.

83- أبو المنذر بن الكلبيّ، جمهرة النسب، تح: حسن ناجي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1986م.

84- محمد بن أحمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، دمشق، ط2.

85- أبو إبراهيم الفارابي، معجم ديوان الأدب، تح: مختار عمر، دار الشعب، مصر، (د، ط)، 2003م.

86- أحمد قاسم وآخر، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة، لبنان، ط1، 2003م.

87- العصام الأسفاريني، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

88- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محي الدين، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م.

89- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م.

90- عبد العزيز عتيق، علم البلاغة، دار النهضة العربية، بيروت.

91- حسن إسماعيل عبد الرزاق، من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، القاهرة، 1981م.

92- حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية، مصر.

93- سليمان البُجَيرَمِيّ، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، دار الفكر، مصر، 1995م.

94- عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م.

95- حسن إسماعيل عبد الرزاق، من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني.

96- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1974م.

97- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، دار الهلال، بيروت، 2004م.

98- عبد الملك بن هشام، السّيرة، تح: عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنيّة المتحدة، القاهرة.

99- شمس الدين الكرماني، تحقيق الفوائد الغيّاثيّة، تح : علي العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1424هـ.

100- ابن معصوم الحسني، أنوار الربيع في أنواع البديع.

فهرس الموضوعات:	
المقدِّمة:	06
المحاضرة الأولى: مفهوم علم البلاغة ونشأته وتطوّره وفروعه.	17-7
المحاضرة الثّانية: أثر الفرق الكلاميّة في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة أنموذجا).	23-18
المحاضرة الثّالثة: الأسلوب الخبريّ وأضربه.	27-24
المحاضرة الرّابعة: الأسلوب الإنشائيّ وأضربه.	35-28
المحاضرة الخامسة: التّقديم والتّأخير.	39-36
المحاضرة السّادسة: المحاضرة السّادسة: الفصل والوصل.	43-40
المحاضرة السّابعة: الحقيقة والمجاز.	47-44
المحاضرة الثّامنة: أنواع المجاز.	52-48
المحاضرة التّاسعة: التّشبيه وأضربه.	60-53
المحاضرة العاشرة: الاستعارة.	67-61
المحاضرة الحادية عشر: الكناية.	71-68
المحاضرة الثّانية عشر: المطابقة والمقابلة.	76-72
المحاضرة الثّالثة عشر: السّجع والجناس.	83-77
المحاضرة الرّابعة عشر: أسلوب القصر.	87-84
المحاضرة الخامسة عشر: التوريّة.	91-88
الخاتمة:	93-92
قائمة المصادر والمراجع	101-94